



سورية ثقافية سياسية اجتماعية شاملة مستقلة العدد 47 أيلول 2017

إلى المؤتمر السوري القادم في الرياض

أطفال سوريا والعام الدراسي الجديد

سوريا وعواصف المتغيرات

100 عام على ساكس بيكو

أدق تفاصيل السيطرة الإيرانية على سوريا

الشخصية السورية بين الذات والمجتمع



سوريا بين الورد والمفاوضات

بدأت هذه الثورة سلمية لم تفكر في رفع عصا بوجه الطغيان، على الرغم من معرفة شبابها بأنها لن تكون سهلة المنال، ولا أهدافها هينة لاتطبيق. ولكنها بدأت هكذا. واستمرت في أطوارها كلها وتحت القصف والتدمير تدعو إلى الأهداف ذاتها التي لا يستطيع عاقل على وجه الأرض رفضها، ومن سيرفض الحرية والتنمية والكرامة والعدالة؟

رفع الشباب الورد، ورفعت في وجوههم كافة أسلحة القتل والدمار، ورفوا ورقاً للتفاوض فانقضت عليهم الطائرات من كل حذب وصوب.

واليوم إذ ينتظر السوريون مؤتمر الرياض 2 حيث سيكون لديهم أفق جديد من توحيد الكلمة، وتقريب وجهات النظر، عليهم أن يغيروا شيئاً ما في كيفية رؤيتهم للأمور. فالواقع الحالي لم يعد هو الواقع في العام 2011. وربما يتسرع قائل بالقول، نعم الثورة السورية في أسوأ أحوالها والمعارضة في أحلك ظروفها والنظام قوي. ولكن هذا ليس صحيحاً بالمرّة، ففي العام 2011 لم يكن هناك ثورة بل كانت تنسيقيات ومظاهرات الشباب تحاول الخروج خارج المنازل رافعة الصوت بندااء الحرية، بينما كان نظام الأسد يبسط سلطته وقبضته الحديدية على كامل التراب السوري، متغلغلاً في كل بيت ومؤسسة، أما اليوم فالوضع مختلف تماماً.

نحن أمام حكم متهاك لم يبق منه سوى المظاهر الهشة، يسندها من الخلف روسيا وإيران اللتان لن تستطيعا حكم سوريا بهذه الطريقة إلى الأبد. أمام جمهور خاض غمار حروب شتى شنت عليه من البطش والإرهاب والدول المحتلة والميليشيات الطائفية العابرة للجنسيات، فهل سيكون كما كان في العام 2011؟

إذا كانت تلك المتغيرات قد حصلت، فلا بد لنا من أن نتغير نحن أيضاً وننظر إلى الغد كي ننجزه لا كي نبكي عليه.



تصدر عن بناء المستقبل
برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء
والدراسات والنصوص الأدبية
التي تتناول الشأن السوري
وترصد حاض الثورة السورية
ومستقبلها

ترسل المواد إلى عناوين
الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة
ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة
النشر مع الإشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة
لا تعبر بالضرورة عن رأي
المجلة



سوريا وعواصف المتغيرات إقرأ في
المقالات والآراء مقال د رياض نعان أغا

14

6



م وليد الزعبي ورسالة إلى مؤتمر الرياض
القادم والحل السوري



58

العام الدراسي الجديد والأطفال
السوريين تحقيق رزق العبي

محمد رسول السلام
د محمد حبش



10



74

الذين
مسهم
السحر
مقال
بسام
سفر



السيطرة الإيرانية على سوريا

32

الحب الوعر
نجم الدين السمان



78



"إلى المؤتمر السوري القادم في الرياض"

الورطة السورية والحل السوري



م وليد الزعبي

اندلعت ثورة الكرامة في سوريا في الثامن عشر من آذار / مارس 2011 وبدأت ثورة سلمية مطلوبة بالإصلاح السياسي، فاتخذت "الدولة السورية" قراراً سورياً بإدخال الجيش إلى المدن واحتلالها، ومن ثم عجزت عن معالجة الوضع الناتج عن ذلك، فاستعانت بجيوش إقليمية؛ حزب الله وأشباهه ثم روسيا الاتحادية وهو "قرار سوري حتى تاريخه".

أو في المناطق المحررة التي تتحول الحياة في بعضها إلى فوضى وقطاع طرق وحصارات مختلفة لمواد غذائية وطاقة وغيرها. وفي المناطق التي احتلتها داعش يعيش الناس تحت قصف التحالف الدولي ولا يعلم بحالتهم وظروفهم إلا الله.

هناك أزمات لا تقل عسراً عن الورطة السورية. وقد تم حلها مع ذلك، فالتفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا قد انتهت وزالت، عندما ذهب الأفارقة السود، بقلوب متسامحة أرخت أعصاب خصومهم والعالم. وأنهوا عقوداً من القتل والدمار والتمييز العنصري البغيض.

**وصلت سوريا البلد العظيم
الذي يتعاطف معه البشر في
كل أنحاء العالم اليوم، إلى
وضع لا يُحسد عليه أهلها
من السوريين**

وصلت سوريا البلد العظيم الذي يتعاطف معه البشر في كل أنحاء العالم اليوم، إلى وضع لا يُحسد عليه أهلها من السوريين، حيث تقطعت أوصال بلادهم،

ودمرت مدنهم وخسروا خيرة شبابهم في عمر العمل، وخسرت خبرات هاجرت، وأصبح السوريون يعيشون قيامة في جميع مناطقهم، سواء في المناطق التي تسيطر عليها سلطة النظام، حيث الراتب أقل من 2 دولار في اليوم (تحت أسوأ مستوى لخط الفقر)، مع الحواجز وأتاوتها وسوق أولادهم إلى الخدمة العسكرية في حروب لا يعرف أولها من آخرها.

السوريون قادرون على أن يكونوا كذلك، إذا حملوا في قلوبهم التسامح والحب والتفؤل، وبناء جسور الثقة، بالتعاون مع الدول المعنية.

ثالثاً- جانب من الذي يعملون كـ “معارضة” ويتقاضون أجوراً أو رواتب أكثر بكثير مما لو تم التحول السياسي.

رابعاً- القادة العسكريون من كل الأطراف الذين لديهم صلاحيات مطلقة، عسكرياً واقتصادية وقضائية، النظام و”محاكمه الميدانية” والفصائل التي تعود إلى “شرعي” واحد لكل فصيلة.

أمام هذا كله، هل نستطيع أن نتلاقى كمواطنين سوريين متساويين، فالجميع كما نقول في سوريا بالعامية “معثر”. ومصالح الدول تضغط باتجاهات مختلفة، والغائب الوحيد هو مصلحة سوريا.

ما يطمح إليه السوريون الذاهبون إلى الرياض، أن يكونوا مواطنين سوريين وأن لا تتجاوز مناصبهم مناصب أجدادهم، هاشم الأتاسي (رئيس جمهورية بلا حاجب وشكري القوتلي رئيس جمهورية بسيارة واحدة) بعيداً عن شراهة المال والمناصب والمناورات السياسية وانتحال شخصيات عظيمة بلا مقومات فنحن جميعاً “معثرين”.

من مقومات نجاح المؤتمر

أولاً- احترام جميع السوريين لبعض البعض، والنظر لبعضهم على قدم المساواة والود، وتقدير الآراء ومناقشتها والحصول على الأمل منها. ثانياً -لدينا مشكلة شائكة تشبه مشكلة الرياضيات الشائكة. فالطالب متوسط المستوى يحصل على حل مناسب. ولكن الطالب المتفوق لديه حلول وقد ترد عبارة مثل الطريقة الحادية عشرة لحل التمرين

ثالثاً- يجب أن يعلم السوريون أن السلم الأهلي الكامل، يتحقق بعملية انتقال سياسية كاملة، (ذهاب الواجهة الحالية من كل الأطراف، يسرع في التنام الجرح).

رابعاً -الذهاب إلى المؤتمر كمواطنين صالحين لبلادهم دون التفكير في أي مصالح غير مصلحة سوريا، أو محاصصات أو أدوار.

وقد كنت دوماً من الذين يعملون على تحقيق أسرع حل، دون التخلي عن الثوابت، الامر الذي يوفر على الشعب المعاناة، ويتعد عن تعقيدات المكاسب السياسية، حتى أنني تقدمت بطرح أمام الهيئة العليا للمفاوضات، كعضو فيها،

صحيح أن الوضع السوري معقد، وفيه تداخلات إقليمية ودولية كثيرة، وهي حقيقة لا ينكرها أحد، لكن كما اختار السوريون الخيارات المدمرة، فكانوا هم المسؤولين الرئيسيين عن ورطة بلادهم، نستطيع اليوم أن نفهم أن إدارة ذاتنا وتغييرنا من داخلنا لها الدور الأساسي في الحل.

إذن السوريون بين اثنين؛ سوري يعيش في ظل الدولة (التي يحتلها النظام) تحت خط الفقر ورحمة الحواجز وسوق الخدمة الإجبارية وتحت الاستعانة بمليشيات طائفية وعرقية، بهدف قتل جيرانه وأهله وشركائه في الوطن. وسوري آخر لاجئ في وطنه يعيش على السلة الغذائية، أو لاجئ في المنفى يعيش في بيت صغير يقال عن دخله في أحسن الأحوال إنه “مساعداً إنسانية”.

ومن السوريين اليوم قسم يتوهم النصر على أهله، وقسم يتوهم الاستقامة المطلقة والمثالية في الحصول على التغيير المنشود الذي يريده أن لا يقل مستوى عن واقع ألمانيا واليابان. والسؤال الواجب علينا طرحه؛ أليس من العقل أن نفكر كشركاء في الخلاص من هذه الورطة بدلاً من تركها تتعقد أكثر وأكثر؟

يدعو عدد من الدول الفاعلة في الملف السوري السوريين إلى الجلوس إلى بعضهم البعض للوصول إلى حل متوافق مع القرارات الدولية، وهي فرصة تقدم إلى السوريين المنكوبين للتفكير معاً للوصول إلى التغيير المأمول والانتقال السياسي.

خصوم الحل

إذا تركنا الضمان لله، وركزنا على المميزات الموجودة حالياً لبعض السوريين، قبل الثورة وبعد الحل، هي ميزات أقل بكثير منها أثناء الثورة، وهم:

أولاً- المنفعون من كل سلطات النظام، بمن فيهم الدوائر الضيقة حول الأسد والأسد نفسه، ومعه المجرمون وقطاع الطرق الذين أخرجوا من السجون بهدف وحيد؛ كي يخربوا في البلاد.

ثانياً- عناصر الشبيحة والعصابات والدوريات والحواجز المسؤولة عن التفتيش وعن قرارات ابتزاز المواطنين وأخذ الرشاوي منهم.

أثناء جولة جنيف الثانية، وهو أن نقبل بالدولة السورية كاملة (دون معنى النظام السياسي فيها).

وأن نوافق على بقاء حكومة الحلقي التنفيذية لتكون حكومتها وحتى بشار الجعفري على سبيل المثال ليبقى كموظف في الخارجية مندوباً لسوريا في الأمم المتحدة وأن تعطى صلاحيات رئيس الجمهورية لمجلس انتقالي. وهو طرح لا يختلف كثيراً عن القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن، ولكنه يحقق المبادرة أمام المجتمع الدولي، ويختصر وقت الثثرة السياسية واللغو السياسي الذي يخسر السوريون بسببه كل يوم الدماء والأرزاق والآمال.

السوريون وإدارة الذات

ليكن كسبنا لثقة الدول الإقليمية والعالمية لصالح وحدتنا بدلاً من أن نستخدم هذه الثقة لنصرة فريق على آخر. وأنا أجزم أن الجميع سيذهب وسيتركنا كسوريين معاً، فلماذا لا نستعجل ذلك ونستحضر سعادتنا قبل أن نعيش المزيد من الدمار واليأس والخراب والأحقاد؟

وأخيراً وليس آخراً، صحيح أن الوضع السوري معقد، وفيه تداخلات إقليمية ودولية كثيرة، وهي حقيقة لا ينكرها أحد، لكن كما اختار السوريون، كما أسلفت في أول مقالي هذا، الخيارات المدمرة، فكانوا هم المسؤولين الرئيسيين عن ورطة بلادهم، نستطيع اليوم أن نفهم أن إدارة ذاتنا وتغييرنا من داخلنا لها الدور الأساسي في الحل.

وعلى الجميع أن يعرف أن الحرب في بلادنا سوريا ستتوقف ذات يوم، وحينها سيكون علينا، جميعاً ومن جميع الاطراف، أن نعيش معاً، فمالذي نفعله الآن استعداداً لتلك اللحظة؟.

من السوريين اليوم قسم يتوهم النصر على أهله، وقسم يتوهم الاستقامة المطلقة والمثالية في الحصول على التغيير المنشود الذي يريده أن لا يقل مستوى عن واقع ألمانيا واليابان. والسؤال الواجب علينا طرحه؛ أليس من العقل أن نفكر كشركاء في الخلاص من هذه الورطة بدلاً من تركها تتعقد أكثر وأكثر؟

محمد

رسول السلام



د محمد حبش

إنها محاولة جديدة نشارك فيها لتصحيح الصورة النمطية التي رسمتها الحركات المتطرفة عن نبي الإسلام، وشوّهت معالم رسالته ونبل مقاصده وظهر غيائته.

وقد اشتدت الحاجة لتصحيح هذه الصور السوداء بعد أن أدت المظالم الرهيبة التي مارسها أنظمة الاستبداد العربي إلى اشتداد نزعات التطرف الديني وبالتالي تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الأرض.

أقدم للقراء الكرام كتابي محمد رسول السلام، الذي صدر باللغة الانكليزية قبل أسابيع عن دار لامبيرت الألمانية الواسعة الانتشار، حيث أعد الكتاب ليواجه كثيراً من الأسئلة الدقيقة التي تطرح اليوم حول رسول الله والرسالة الإسلامية.

يتناول الكتاب بشكل خاص مناقشة قضايا العنف والحرية والديمقراطية في حياة الرسول الكريم، ومع أن الكتاب يقدم تفصيلاً بيوغرافياً لحياة الرسول ولكنه يتوقف بعمق عند المسائل الجدلية، ويطرح الأسئلة الجديدة حول علاقة الإسلام بالإرهاب، واستدلالات الحركات الراديكالية بالسيرة النبوية في تبرير الممارسات العميقة.

وفي استعراضه لحياة الرسول الكريم يبين الكتاب أن رسول الله حاول خمس مرات إقامة الدولة وقد عانى أشد المعاناة من خصومه الذين حاربوه بكل الوسائل وقتلوا عدداً من أصحابه تحت التعذيب، ولكنه حافظ على خياره السلمي إلى أن أقام الدولة، وليس في كل ما روي عن النبي الكريم في كتب المسلمين أو المستشرقين أي إشارة إلى استخدام أي نوع من السلاح خلال تأسيس الدولة.

وتوضح الدراسة مسؤولية النبي الكريم في حماية الدولة والمجتمع وترفض التفسيرات الانفعالية للجهاد، وتؤكد أن الجهاد في الجوهر كما حققه رسول الله هو الجيش الوطني المسؤول عن حماية البلد كما تعرفه كل دول العالم.

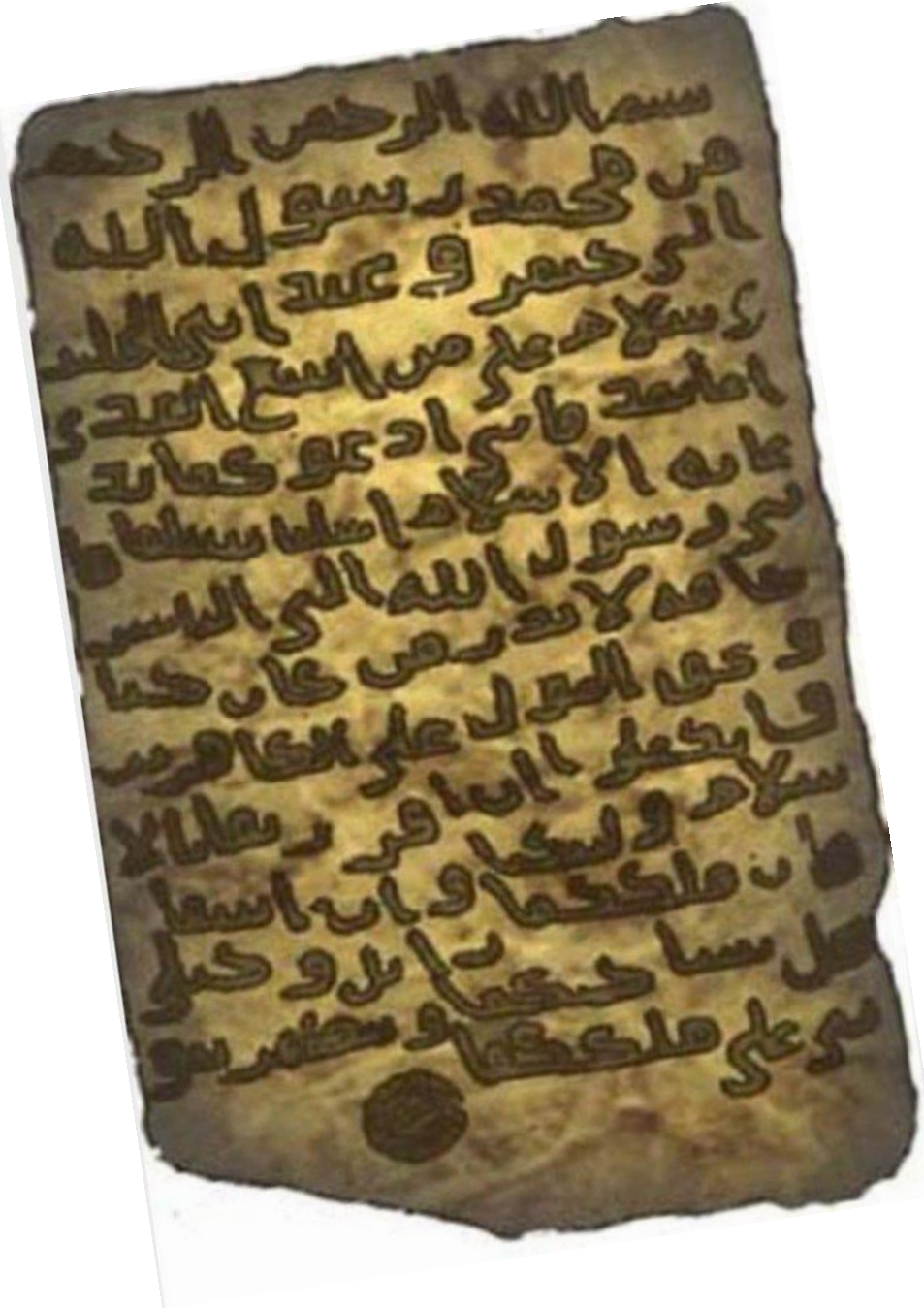
وفي مسألة الحرية والعبودية تقدم السيرة النبوية قراءة واضحة لرسالة الحرية والإعتاق التي بدأت مع الأيام الأولى للرسالة وتركز بشكل خاص على الإصلاحات الهائلة في مجال تحرير العبيد والسبايا التي تمت في آخر أيام الرسالة وترد بشكل مباشر على الاتهامات التي وجهت للرسالة والرسول يوم قريظة ويوم المصطلق ويوم أوطاس.

وتقدم الدراسة لأول مرة شرحاً ضافياً لموقف الرسول النهائي من العبودية وتقدم الأدلة التي تثبت أن الرسول اتخذ في أيامه الأخيرة الموقف الحاسم بمنع الاسترقاق والعبودية بكل أشكالها.

وفي نشر رسالة الدعوة يركز الكتاب بشكل مباشر ودقيق على الجهود السلمية التي بذلت لنشر الإسلام في جزيرة العرب، ويحدد الدور المباشر للقادة الفكريين والاجتماعيين الذين أنجزوا هذه المهمة بعيداً عن صليل السيوف، ويؤكد مرة بعد مرة أن السيف إنما رفع فقط للدفاع عن الحرية ومواجهة العدوان وليس لنشر الرسالة وفرض الإيمان.

وتقدم السيرة تعريفاً دقيقاً بأسماء الزعماء الذين تحولوا بالجزيرة العربية إلى الإسلام

بعد حوارات جدية وعميقة مع الرسول. كما يقدم الكتاب دور الرسول الكريم في بناء الحياة، ويطرحه إلى جانب دوره الإيماني قائداً حضارياً ناجحاً للمدينة المنورة، حقق قفزة هائلة في تطورها الزراعي والاقتصادي



والعمراني، ويشرح الأسس التي حققها الرسول الكريم في بناء المجتمع والدولة الناجحة.

ويتناول الكتاب بشكل تفصيلي دور الرسول الكريم في تمكين المرأة وتحقيق حريتها ونهوضها وتفوقها، ويستعرض طائفة من الجهود المباشرة التي أسهمت المرأة فيها بتحقيق إنجاز حضاري في الإسلام، ويقدم في نهاية الكتاب جداول تفصيلية بهذه السيدات ودورهن في البناء الاجتماعي.

وتأتي هذه الترجمة الانكليزية للكتاب بعد أن صدر في 36 طبعة باللغة العربية وتم تقريره في مدارس إسلامية كثيرة في سوريا ولبنان والأردن، كما تم تقديمه برنامجاً إذاعياً وتلفزيونياً في قنوات وإذاعات كثيرة.

وفي عام 2010 قامت جامعة كرايوا الحكومية في رومانيا بترجمة الكتاب الى الرومانية، واعتمدته منهجاً دراسياً في كلية اللاهوت، واعتبر الكتاب أول سيرة كاملة لرسول الإسلام تطبع باللغة الرومانية، وقد أعلنت الجامعة أن جائزة دكتوراه الشرف الذي تمنحها الجامعة العربية مرة واحدة كل سنتين قد خصصت لمؤلف كتاب سيرة رسول الله، وتم بالفعل تكريمه في القاعة الزرقاء في جامعة كرايوا في حفل حاشد.

يتوقع أن يكون للكتاب تأثير مباشر في التعريف برسول الإسلام وفتح حوارات جادة حول حقائق الإسلام ومواجهه محاولات التشويه المتعمد حول الإسلام، وقد أعلنت دار لامبيرت أنها ستطرح الكتاب عبر 2000 منفذ بيع حول العالم، وستعمل على ترجمته إلى لغات أوروبية أخرى.

يقع الكتاب في 451 صفحة من القطع الكبير، وقد أضيفت لها سلسلة من الداويل الإيضاحي الفريدة التي لم تصدر في عمل آخر، بقصد تسهيل فهم السيرة النبوية وتعزيز الأفكار الأساسية للكتاب.

ويأتي الكتاب استكمالاً لجهود أخرى قدمناها باللغة الانكليزية لنشر الثقافة الإسلامية في اوربا، الإسلامية وكان آخرها كتاب اسلام بلا حروب الذي نشرته أيضا دار لامبيرت الألمانية قبل شهور.

**توضح الدراسة مسؤولية
النبي الكريم في حماية
الدولة والمجتمع وترفض
التفسيرات الانفعالية للجهد،
وتؤكد ان الجهاد في الجوهر
كما حققه رسول الله هو
الجيش الوطني المسؤول
عن حماية البلد كما تعرفه
كل دول العالم.**

**يتوقع أن يكون للكتاب تأثير مباشر في
التعريف برسول الإسلام وفتح حوارات جادة
حول حقائق الإسلام ومواجهه محاولات
التشويه المتعمد حول الإسلام، وقد أعلنت دار
لامبيرت أنها ستطرح الكتاب عبر 2000 منفذ**





سوريا وعواصف المتغيرات



د رياض نوسان آغا

تضم الأطراف المتصارعة عدا من ارتكبوا جرائم حرب وإبادة، ومن استخدموا الأسلحة الكيماوية ضد الشعب وأدانتهم لجان الأمم المتحدة والدول المحقة الأخرى.

وقد انطلقت عملية الحل السياسي من بيان جنيف ومن القرارات الدولية ومن أهمها 2118 و2254، وأذكر بالقرار الذي عبر فيه مجلس الأمن عن إدانته الشديدة للانتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من قبل السلطات السورية والمليشيات الموالية للحكومة، وقرر إحالة الوضع في الجمهورية العربية السورية الوارد وصفه في الفقرة 1 أعلاه منذ مارس 2011 إلى المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية.

عبرت عن تمسك الغالبية العظمى من الشعب ببيان الرياض 1 وما أعلنه من ثوابت، وأهمها رحيل الأسد وعصابته عن السلطة وتقديمهم إلى العدالة. وبعض البيانات حملت تهديداً للهيئة العليا للمفاوضات بنزع التفويض الشعبي عنها إذا هي ضعفت أو تنازلت عن مطالب الشعب.

ولم يكن أعضاء الهيئة العليا للتفاوض بحاجة إلى إنذار فهم جميعاً متوافقون على أن ثوابت مؤتمر الرياض هي الحد النهائي لما يمكن أن يقبل به الشعب، وبعضهم (وأنا منهم) نرى أنها في الحقيقة لا تلبي مطلبه الأول بالخلاص النهائي من النظام شكلاً وموضوعاً، لأنه نظام أسرف في الاستبداد والظلم والطغيان. وقد كانت المعارضة السياسية قد قبلت بما نص عليه القرار الدولي 2254 رغبة منها في إيقاف شلال الدماء، وفي الوصول إلى حل وسط عبر تشكيل هيئة حكم

كثير الحديث عن المتغيرات في المواقف الدولية من القضية السورية، وقد هبت قبل شهرين تقريباً عاصفة متغيرات كادت تنسف ثوابت الشعب السوري، وتعلن هزيمته أمام الديكتاتورية، وتعلن انتصاره على معارضيته وعلى كل الدول التي ساندت الشعب السوري، وقدمت له دعماً متفاوت في نوعه وحجمه، وران على بعض السوريين شعور بالوجوم، وبعضهم أصابه اليأس، ولكن طاقة الشعب توهجت فخرجت التظاهرات في العديد من المواقع السورية في الداخل، وفي العديد من العواصم في العالم، وصدرت البيانات القوية التي



الخطر أن يسجل التاريخ أن دول الديمقراطية الكبرى في العالم منعت الشعب السوري من الوصول إلى الديمقراطية، وأجبرته على أن يذعن للاستبداد على رغم كل ما قدم من تضحيات .

مع اقتراب الانتهاء الدولي من قصة «داعش» التراجيدية ظهرت أصوات تهلل لانتصار النظام وهزيمة الشعب السوري، وصار مطلوباً من المعارضة أن تسارع إلى تقبيل البوط العسكري لنيل رضا النظام وعفوه.

منازل وأراض كي يحد من احتمال عودة المهجرين خشية أن يختل التجانس الذي أشاد به الأسد بعد رحيل 15 مليون مواطن جلهم من أهل السنة.

وفي حديث إعلامي وجهت لي

عطلت روسيا بالفيتو كل القرارات الأممية التي حاولت إيجاد حل للقضية وتلبية مطالب الشعب السوري، وكان عدد كبير من قادة العالم قد صرحوا بضرورة إنهاء حكم النظام المدان بجرائم حرب ضد الشعب، ووصفه كثير من القادة بأنه فقد الشرعية، ولما قام باستخدام الكيماوي في قصف الشعب في الغوطة في 21 أغسطس 2013 تمكنت روسيا من إنقاذ النظام من العقاب الذي أوشك أن يكون إعلان حرب دولية عليه

أسئلة صادمة عما يمكن أن تفعله المعارضة بعد هزيمتها الساحقة وانتصار النظام الضخم عليها (وهو في الحقيقة انتصار وهمي)، وما موقفها من المتغيرات الدولية التي

بدأت تطالب ببقاء الأسد في المرحلة الانتقالية والسماح له بالترشح لانتخابات الرئاسة! لم أجد جواباً أفضل من القول إن من يبني استراتيجيته على متغيرات ستتهار استراتيجيته مع متغيرات لاحقة، وهذا ما يجعلنا نلتزم بالثوابت ولا نهتم للمتغيرات، وقد بدا اليوم أن متغيرات جديدة بدأت تظهر في المواقف الدولية، حيث لا يصح إلا الصحيح وهو رحيل النظام المستبد والتوجه إلى الديمقراطية، ومن

وقد عطلت روسيا بالفيتو كل القرارات الأممية التي حاولت إيجاد حل للقضية وتلبية مطالب الشعب السوري، وكان عدد كبير من قادة العالم قد صرحوا بضرورة إنهاء حكم النظام المدان بجرائم حرب ضد الشعب، ووصفه كثير من القادة بأنه فقد الشرعية، ولما قام باستخدام الكيماوي في قصف الشعب في الغوطة في 21 أغسطس 2013 تمكنت روسيا من إنقاذ النظام من العقاب الذي أوشك أن يكون إعلان حرب دولية عليه، واستمرت روسيا في الدفاع عن النظام، وتمكنت من تحويل أنظار بعض دول العالم عن حقيقة الصراع من أجل الحرية في سوريا، وجعله قضية نظام يواجه الإرهاب مع تغييب كامل لحضور شعب يتعرض للقتل والاعتقال والتعذيب. وتم تعطيل أي تقدم ممكن في مسار المفاوضات، ولكن تمثيلية «داعش» سرعان ما انكشفت، وصار واضحاً للعالم كله أنها صنعت أصلاً للغطية على الثورة السورية والدفاع عن النظام ومحاربة الجيش الحر بستر ديني متطرف. وربما تكون بعض الدول خدعت بقضية «داعش» التي قيل إن القضاء عليها يحتاج إلى عشر سنوات بمشاركة أكثر من ستين دولة، ولكن تسارع الأحداث كشف للجميع أن «داعش» منظمة إرهابية مفتعلة أدت مهمتها، ثم ذابت في رمال الصحراء وعلى أسوار الموصل.

نقلت بعض الدول عناصرها منها بالطائرات، ولكن قتل مدنيون بالآلاف وتشرذم مئات الآلاف، ولم ير الناس جثثاً لـ«داعش» ولا أسرى لها! ومع اقتراب الانتهاء الدولي من قصة «داعش» التراجيدية ظهرت أصوات تهلل لانتصار النظام وهزيمة الشعب السوري، وصار مطلوباً من المعارضة أن تسارع إلى تقبيل البوط العسكري لنيل رضا النظام وعفوه. والطريف أن رجال النظام العتاة من العسكريين المجرمين نصحوه بألا يسامح أو يغفر، وبأن ينصب المشانق للمعارضين.

وكان من الطرائف أيضاً أن يقوم ضابط بتقديم نصيحة أخوية للشعب المشرد بألا يصدق وعود النظام بالمسامحة لأن الجيش لن يسامح وسيتم قتل وعقاب كل العائدين إلى النظام حتى ولو قبلوا البوط العسكري! وبدا النظام خائفاً قلقاً من احتمال عودة مئات الآلاف من السوريين المعارضين فقام مؤخراً بحملة اعتقالات لعدد كبير ممن عادوا من المغتربين الذين لم ينبس كثير منهم ببنت شفة خلال السنوات السبع ممن نسميهم «رماديين»، كما قام بحملة مصادرة



التشاركية وتذهب بها إلى أحد اتجاهين سلبيين حادين متقابلين، يعبر أحدهما عن التوقع حول الذات ومعاقرة أمراضها والانقطاع عن المشاركة في الشأن الاجتماعي والوطني بدوافع غريزية متحلزنة، وأخرى تعبر عن شخصية مهووسة متماهية بمجتمعها المحلي إلى الحد، الذي يؤهلها لتكون قربانا لجماعتها الطائفية أو الإثنية أو العشيرة وغيرها، وقد يدفع بها هذا إلى سلوك عنفي أو انتحاري من أجلها أيضاً.

كما يعبر الفصل الحاد أو الانقطاع بين هذين الحيزين الحيويين الشخصي والاجتماعي، عن حالة مرضية فصامية، تنعكس سلباً على الشخصية الفردية ذاتها وعلى مجتمعها في أن واحد، وإذا كانت الحالة الأولى، تتجلى كحالة نكوصية نحو الغرائزية الطفلية، والتحلل من المسؤولية الاجتماعية،

اجتماعياً، إلى تعبيرات سياسية تشكل كل منهما على حدة حالة افتراق مع الهم الوطني وعملية الانتقال والتغيير السياسي الاجتماعي، وهذا ما عايناه في اتساع رقعة الشعبوية السياسية وارتفاع نبرة التخوين والتخاضم المذهبي وضياح البوصلة الوطنية الهادية والجامعة، التي لا يعبر التمسك والثبات عليها، عن هم وطني سياسي فحسب، بل يكتسب بعداً أخلاقياً عميقاً أيضاً، وذلك لأن غياب هذه الشخصية الحرة المستقلة المتزنة، ونمو الشخصية المحاقية المقابلة يعني تغييب الآخر، وترك المجال للقوة العارية أن تحدد عبر الغلبة والقوة مستقبل الأجيال، وتتركهم نهياً للخصومات والنزاعات، وعندما يصل التنازع إلى هذه الدرجة، تغدو الحاجة ملحة إلى اصطناع الخصوم، لأن وجودها الرمزي والكياني أصبح مرتبطاً بمدى استمرار هذه الخصومة، لأنها إضافة للنجومية التي يحتاجها وجودها النخبوي المميز كحامية للجماعة، لا يستدعي السلاح والعسكرة فقط، بل يغدو حاجة عضوية نفسية عصابية لكتلتها المنغلقة على هويتها المذهبية أو الإثنية، وهو ما نجد له مثلاً حياً، في نمو وتطور سلاح

تبعاً لتورمها بأمراض ذاتية، تحدّ من إمكانية انسجامها وتفاعلها مع الهم العام، فإن الحالة الثانية، تسهل نمو وانتشار غريزة القطيع وتأثر القبيلة والانحماق في همومها، وقد تبعث في بعض الشخصيات المنتجة عبر هذا التشوّه والمنحوتة محلياً أبعاداً يجعلها محط أنظار جماعتها كما في ظاهرة طالبان في مجتمعها المحلي المنعزل عن محيطه، بل قد تغدو مطلوبة للردّ على التحديات الخارجة عن الجماعة في الأزمات والتحولات الكبرى، ويبقى الفرق في هذه التوظيفات خارج الهم الوطني العام، الذي تُجمع عليه الشخصية الوطنية الاعتبارية في هذا الطرف الزمني أو ذاك. إن غياب أو ضعف تواجد هذه الشخصية الوطنية المتوازنة، الجامعة إيجابياً بين الاستقلالية والحرية الشخصية، وبين الشخصية الاجتماعية، واتساع ظاهرة استلاب النمط الثاني في المقابل منها وتماهيها بالنزاعات العمودية، إثنية أو طائفية أو غير ذلك، بفعل تضافر التربية السياسية لكل من نظامه السياسي المستبد و كذلك التربية المباشرة أو غير المباشرة لمجتمع عبر موروته الاجتماعي التقليدي، يقود إلى وقوف كل من الذات المنفردة المنعزلة والذات الأخرى المقابلة والمستلبة

الشخصية السورية بين الذات والمجتمع



جبر الشوفي

يعتبر ضعف تبلور شخصية المرء وتأخر نضجها، لا كذات متصلبة أنانية متغطرة أو نرجسية، بل كذات حرة مستقلة مرضاً، ذا أبعاد ثقافية ونفسية واجتماعية وسياسية مزمنة ومتجذرة، مما يبعد هذه الشخصية عن التعبير الإيجابي عن مدى تكامل وجدلية البعدين، الذاتي والمجمعي، في كل تعبيراتها الوجدانية والثقافية والسلوكية.

فلقد شكلت هذه الشخصية المشوشة بخليط من المفاهيم غير المتجانسة في مجتمعاتنا التقليدية وغير الديمقراطية حجر عثرة في طريق التغيير السياسي الاجتماعي، إذ عبّرت ولم تزل تعبّر عن هذا الارتباك والتجاذب والاختلاط بين المفاهيم، وما قد ينبثق عنها من سلوكيات، تضعف فعاليتها الوطنية



حزب الله في لبنان وفي تغيير وظائفه وجلاء أهدافها تبعاً، وكذلك ما لاحظناه في تطور بعض الفصائل المسلحة، سواء منها التابعة للنظام أو المعارضة له عندنا أيضاً. ويجدر بنا أن نلاحظ أنّ تلك الذات المتماهية في قطيعها من دون هويتها الخاصة، هي ذات معنّدة صدامية ضيقة بالآخر، إضافة لكونها متماهية بغرائزيتها وقطيعها، وهي التي تتطوي على مزيد من الاعتداد بالنفس والعنتريات، أمام الضعيف وما يقابله من التهاون

**ارتفاع نبرة التخوين والتخاصم
المذهبي وضياع البوصلة الوطنية
الهادية والجامعة، التي لا يعبر
التمسك والثبات عليها، عن همّ وطني
سياسي فحسب، بل يكتسب بعداً
أخلاقياً عميقاً أيضاً، وذلك لأنّ غياب
هذه الشخصية الحرة المستقلة
المتزنة، ونمو الشخصية المحاقية
المقابلة يعني تغييب الآخر، وترك
المجال للقوة العارية أن تحدد عبر
الغلبة والقوة مستقبل الأجيال،**

والانكسار أمام الأقوى، حيث مرد ذلك إلى انعدام ثقة المرء بنفسه، أو بحريته الشخصية وإرادته الحرة وشعوره العميق بشدة حاجته لحماية جماعته الخاصة، بدلاً من حماية القوانين والأنظمة الوطنية العامة، وإذا عممنا هذه الحالة على النخب واعتبرناها معبرة في الخطاب والسلوك عن المجتمع المتناحر عمودياً، وصلنا إلى حالة تلك الحيزات المتنافسة طبيعياً، حيث كل منهما يضمّر إقصاء

الآخر أو إلغائه أو محوه كلياً! هل يتطلب هذا الوضع منا إعادة النظر والتصارح مع وجداناتنا وتفحص ثقافتنا ووعينا، لاستعادة حيويتها عبر تنظيفها من عوالمها، وللبناء على قاعدة مبدئية مدنية، تصبّ كلها في أخلاقيات وطنية، يجمع عليه الديمقراطيون والقوميون والمتدينون على حد سواء، حيث لا مجتمع ولا دولة ولا حتى اجتماع صحي، من دون التوافق على المبادئ السياسية والأخلاقية الجامعة، ولا وصول لهذه المبادئ من دون إرادة العيش المشترك

في التفكير وفي التدبير، حيث أنّ أخذ هذه الوقائع في ثنايا مجتمعاتنا، يجب ألا يؤدي بنا إلى مزيد من التجاهل، ولا مزيد من الرد الانفعالي الانعكاسي العنيف، بل إلى مزيد من العقلانية والوعي والعمل المنهجي المنظم لتحشيد الطاقات المجتمعية والبشرية وتفعيلها، بما يخدم الوطن بمعناه الإنساني والأخلاقي وأوطان الآخرين، لأن حصر الخير والرفاهية في منطقة وانحساره عن أخرى، يؤديان إلى فقدان التوازن في الطبيعة والمجتمع ويقودان إلى الحروب والكوارث الطبيعية والبشرية.

المبني على أسس إنسانية وأخلاقية كبرى، تضمحل دونها الخصوصيات المتعاكسة والمتعارضة مع الحالة الوطنية، والابتداء من إعادة تقييم الذات بموازاة الآخر الفرد والجماعة وبدلالاتهما، لكي ننقض هذه الثنائية الثاوية في أس فشلنا، بإقامة علاقات ندية مضمونها أنا والآخر، أو الآخر وأنا. من أجل ذلك، يحتاج المتدينون كأفراد، أن يحيوا ما مات من جوهرهم الإنساني الخبير، ليجسدوا مقولة (إنما الدين هو المعاملة) ويحتاج الدنيويون كذوات أيضاً إلى التمسك والثبات على قيم الاجتماع البشري، التي ترى في الإنسان قيمة عليا

هذا الوضع لا يمكن أن يستمر أكثر، فالشمال اليوم يجري التحضير له مع تركيا وروسيا، والجنوب ممسوك في معادلة خاصة تشرف عليها الولايات المتحدة والأردن. يبقى الشرق ساحة صراع حادة ضحاياهم هم عرب المنطقة الشرقية الذي يمثلون أكثر من 80 بالمئة من عدد السكان.

الأطر المفقودة

قبل أيام كنت في القاهرة، صحبة عدد من أبناء المنطقة الشرقية الذي ظهر بعضهم بزيه العربي التقليدي، وبعضهم الآخر، مثلي ومثل الأكاديميين والأطباء ورجال الأعمال والقضاة الذين حضروا، كان مدنياً. وقد دعينا إلى مصر من قبل الأخ الشيخ أحمد الجربا للتشاور حول مستقبل المنطقة، ولم يكن مبرمجاً بشكل مسبق التوصل إلى جسم سياسي، ولكن جميع الحاضرين من وجوه وأعيان المنطقة الشرقية والكفاءات العلمية والثقافية وشيوخ القبائل العربية اتفقوا على ضرورة خروج إطار سياسي أبعد من الإيديولوجيا والتعصب يحفظ هوية عرب المنطقة الشرقية ويحرص على مصالحهم ومستقبلهم السياسي.

يمثل المجلس العربي في الجزيرة والفرات مجموع المشاريع السياسية والاجتماعية التي كنا نسعى إلى أن ترى النور على يد أبناء المنطقة الشرقية في سوريا بمحافظاتها الثلاث (الرقعة والحسكة ودير الزور). وهو ليس تجمعاً إقليمياً بقدر ما هو إطار جامع يطابق ما يمثله في بلدان العالم كله، فالقوى المدنية والاجتماعية وتشكيلات المجتمع سواء كانت قبيلة أو نقابية أو سواها، تتطلب منا الحرص على وجودها في المشهد، واحترام اتجاهاتها وتقاليدها ورأيها في الأحداث والمستقبل. وهو ما نريد لهذا المجلس الذي يقع على عاتقه اليوم تقديم الحالة العربية بصيغتها الجديدة، ما بعد الفكر القومي الضيق الذي استثمره الاستبداد في سوريا وأفرغه من محتواه.

وسط مشاريع قومية متضاربة

المعطيات اختلفت الآن بعد ظهور المجلس العربي في الجزيرة والفرات، وبات لأهل المنطقة الشرقية من يحارب من أجل حقوقهم، التي تكاد تضع ما بين ميليشيات عنصرية كردية تحاول فرض التغيير الديمغرافي بالقوة

تمنعه من إعلان اليأس في ظل حكم الأسد الذي دمر كل شيء قبل أن نصل إلى العام 2011.

من جهات سوريا الأربع التي تعرضت للظلم الكبير ما تسمى بالمنطقة الشرقية. التي مما يمكن للمرء أن يسميه بلا تردد "الجفاف الوطني"، رغم أنها السلة الغذائية الكبرى لسوريا وأرض الثروات الماء والنفط والقمح والكهرباء والغاز. ومع ذلك كانت تلك المنطقة هي الأقل حظاً ليس في حصة الميزانية الحكومية وحسب، بل في حصتها من الاهتمام الذي يمكن أن يوليه أبناء بقية المناطق السورية بها.

وكان من المؤسف أن تجد غالبية من أهل دمشق وحلب وحمص وحماة ودرعا وإدلب والسويداء وغيرها، لا يعرفون الكثير عن شرق سوريا الذي يضم ثلاث محافظات كبرى هي الحسكة ودير الزور والرقعة. لتبقى الصورة النمطية التي في أذهان هؤلاء عن شمال بلدهم أنه مسكون من الأكراد وبعض البدو العرب والفلاحين لا أكثر. وأي جهالة أكبر من تلك الجهالة؟ وأي تقصير وطني هائل تعرضت له أرض الخير والبركة قبل قيام الثورة السورية، حتى أن حافظ الأسد وطيلة فترة حكمه لم يزر تلك الأرض البعيدة ولا مرة واحدة وكان أقصى ما وصله منها مدينة الطبقة حيث سد الفرات.

بعد اندلاع الثورة السورية، ورثت المعارضة السورية المرض ذاته تجاه المنطقة. ولم يختلف الأمر كثيراً أو قليلاً، فكانت تلك المنطقة الثائرة بين حجري رحى، القوات العنصرية الصاعدة المرتبطة بالخارج وبالنظام من جهة، وقوات النظام وداعميه من جهة ثانية. وسط تخل شب كامل من مؤسسات المعارضة، وبالطبع هذا كله كان يحصل قبل ظهور السرطان الأسود الذي مثلته داعش.

مع داعش تم الإطباق الكامل والتام على أهل الجزيرة والفرات، ولم تجد الأوساط السورية التي تتبع الأسد أو تلك التي تتبع المعارضة، أفضل من وصف سكان المنطقة الشرقية بالبيئة الحاضنة لداعش. وهذا ما استثمر فيه حزب البلي واي الذي كان يمعن في اتهام عرب المنطقة بالداعشية والإرهاب كي يستدر الدعم الأميركي أكثر وكي يطبق مشروعه التوسعي أكثر.

قبل مؤتمر الرياض 2

لا حل في المنطقة الشرقية في سوريا من دون عرب المنطقة الشرقية



إبراهيم الجبين

يذهب السوريون إلى الرياض 2 وفي نفوسهم مرارات عديدة، ليس أقلها القلق على مستقبل بلادهم، وليس أقلها حالة التيه الكبرى التي أصابت جانباً من النخب السياسية السورية، بحيث لم يعودوا يعرفون كيف يجب أن تكون البوصلة. مرارة الألم اليومي، ومرارة التفكير في الشعب الذي لم يعد لديه سوى فرص قليلة كي يتماسك.

سوريا في غربها وشرقها وشمالها وجنوبها كانت أرضاً خراباً تزينها المعجزات، وكان الشعب يعيش بفضل قوته وعمق جذوره التاريخية التي



على قرارات مجلس الأمن والقرار 2254 الذي ينص على إقامة حكم جديد لا مكان فيه لبشار الأسد وجميع القوى التي ارتكبت جرائم الحرب.

ونطمح إلى أن تكون المحطات القادمة خلال الأسابيع القادمة مفاصل حقيقية في العمل من أجل إبراز الدور

والحضور القويين لعرب الحسكة والرقعة ودير الزور في الملف السوري دولياً وإقليمياً. وسنحرص على أن يكون المجلس العربي في الجزيرة والفرات هو

الجسر الذي يعيد العرب إلى الإمساك بزمام الأمور في المسألة السورية، وعدم تركها لهذه الدولة أو تلك من دول الإقليم التي تحرص كل منها على تطبيق مشاريعها القومية بينما يقول لنا بعض شركائنا في سوريا : عليكم أن تنزعوا عن أنفسكم صفة العروبة كي نتعاون على بناء سوريا جديدة، ولكن ما هو البديل: هل هو تقمص الحالة الإيرانية أو التركية أو حتى الكردية أو الروسية الصاعدة التي لا تخفي وجهها ولا تخجل من طموحها القومي. بينما يفرض علينا أن نكون بلا هوية.

ونأمل أن يدرك الأميركيون ومعهم الروس أنه لا يمكنهم تطبيق أي حل في المنطقة الشرقية في سوريا من دون عرب المنطقة الشرقية، ولا يمكنهم تجاهل وجودهم وقوتهم الممتدة على امتداد الفرات والبادية والمدن

كما برهنت على ذلك منظمة العفو الدولية في تقاريرها وكذلك وزارة الخارجية الأميركية التي تحدثت عن عمليات تهجير واسعة تعرض لها سكان المنطقة العرب بشكل ممنهج. ولعلمنا أن هذه المليشيات مرتبطة كلياً بجبل قنديل الذي تديره طهران كما تدير القوات الغازية القادمة من الغرب ممثلة بحزب الله والمليشيات الأفغانية والعراقية المساندة لجيش الأسد المهزوم، فإننا سنعمل على إيصال صوت عرب الجزيرة الفراتية الذين يشكلون أكثر من 80 بالمئة من السكان ذوي الأعراق المتعددة من عرب وكرد وسريان وشيشان وآشوريين. أي أن هذه المنطقة ليست منطقة فارغة يحتلها من يملك السلاح ويفرض عليها الأمر الواقع بالقوة.

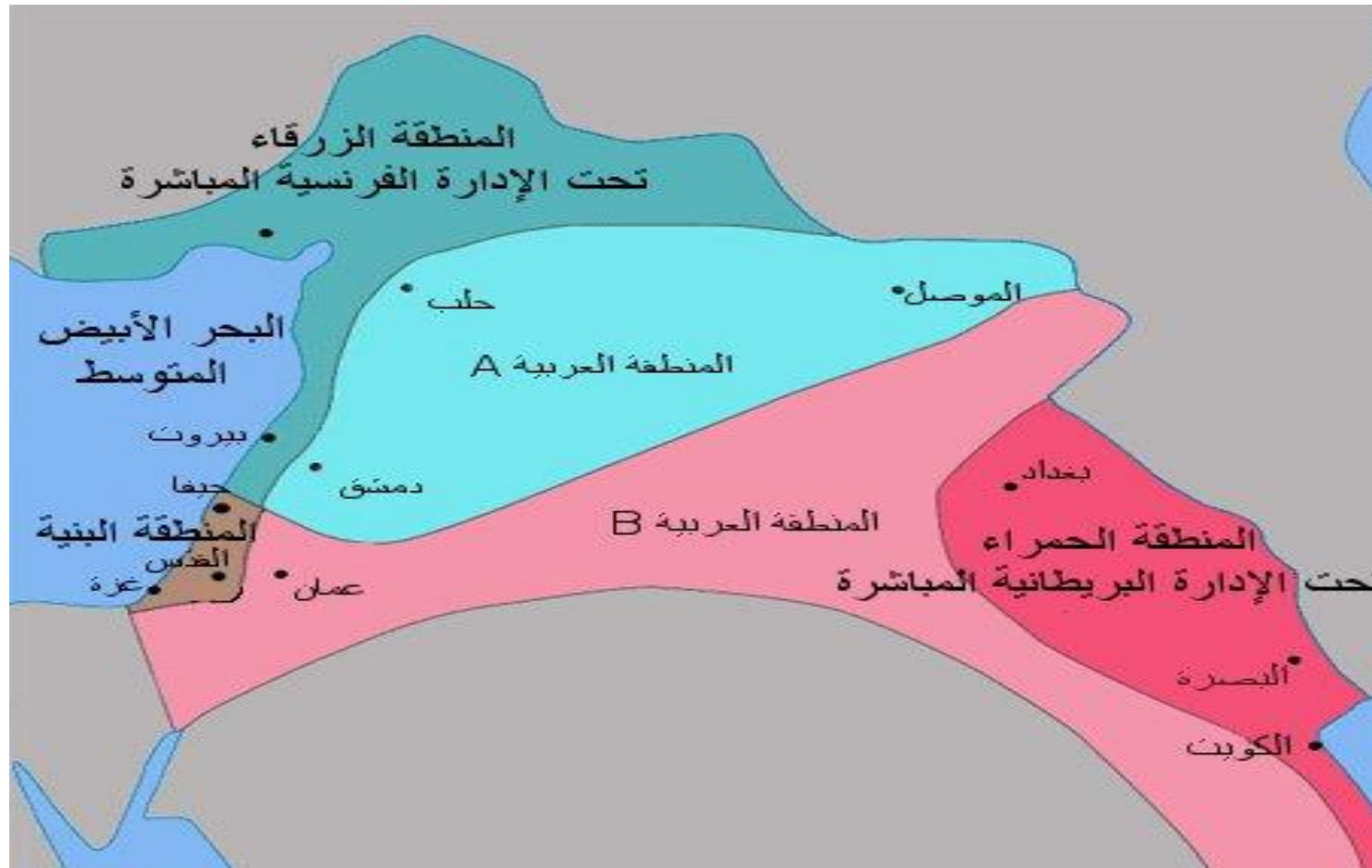
المعطيات اختلفت الآن بعد ظهور المجلس العربي في الجزيرة والفرات، وبات لأهل المنطقة الشرقية من يحارب من أجل حقوقهم، التي تكاد تضيع ما بين ميليشيات عنصرية كردية تحاول فرض التغيير الديمغرافي بالقوة وبين حرب على داعش لا ترحم المدنيين

نقر بحقوق الشعب الكردي وحقوق جميع القوميات المكونة لسوريا وفقاً لدولة القانون والمساواة التي لا تميز بين عربي وغير عربي في الواجبات والحقوق. ولا نقبل أن يتم هضم حقوق عرب سوريا أو استضعافهم أو تحويلهم إلى طرائد تصيدهم طائرات التحالف بعد اتهامهم زوراً بأنهم دواعش.

اللقاء الذي عقد مع الأمين العام للجامعة العربية الدكتور أحمد أبو الغيط يعتبر أول الإجراءات التي سنقوم بها، لوضع ملف عرب المنطقة الشرقية على الطاولة، أو لأكي يلتفت المجتمع الدولي الذي يتعامل مع هؤلاء العرب بالتعميم ودون النظر إلى كونهم مجتمع عريق قدم الكثير لسوريا، ويقدم اليوم من خلال النخب الأكاديمية والكفاءات التي لا يستطيع أحد إنكار وجودها والتي تملأ سوريا وبلدان ومحافل العالم. بينما لم تر بعض مؤسسات المعارضة السورية في عرب المنطقة الشرقية سوى بعض البدو والريفيين قليلي الأهمية، ولم تكلف خاطرها عقد مؤتمر واحد يعيد الاعتبار لهؤلاء ويظهر حقيقة وجودهم بالأرقام والإحصاءات بل تركتهم نهياً لكل الشراذم التي أرادت مياه المنطقة الشرقية ونفط المنطقة الشرقية والأراضي الخصبة والموقع الاستراتيجي الهام لها. ولكننا نقول اليوم " كفى" فنحن لن نترك أهلنا وحدهم وسنتحالف مع كل من يحقق لنا هذه الأهداف المعلنة الصريحة وصولاً لتطبيق حل سوري عام عادل مبني

السورية الكبرى في الرقة ودير الزور والحسكة والقامشلي والبوكمال والميادين وغيرها. فبذريعة محاربة الإرهاب يجري استعمال قوات قسد والمليشيات الكردية لإبادة السكان العرب وتغيير شكل المنطقة وهذا ما لن نقف صامتين إزاءه.

في مؤتمر الرياض 2 سيكون على المجتمعين أن يدركوا ما فاتهم، آخذين بالقول المأثور "الأوان لا يفوت أبداً". ليعرفوا أنه لا بد من استرداد الصبغة العربية للمسألة السورية، وهم يجتمعون في عاصمة القرار العربي الكبرى "الرياض" لا بد لهم من استعادة سوريا العربية باستعادة دور عرب المنطقة الشرقية الذين يكونون مجمل القبائل العربية الكبرى المنتشرة في المملكة العربية السعودية والخليج والعراق والأردن وبلاد الشام.



القائمة، وتتبلور دول فيديرالية اوسع تسقط معها حدود الكيانات الحالية وتعتمد المناطقية والجهوية كمعايير للتشكيل بالإضافة إلى معايير تستند إلى حيز من التجانس الديني والاثني بين المكونات المختلفة. إذا لجأنا إلى مثل ملموس ، اعتبر اكثر من مؤرخ أن فصل حلب عن الموصل كان قطعاً لعمق سكاني-تجاري تاريخي. لكن بعد السنوات العجاف الحالية أصبح الشمال السوري له عمق اقتصادي في تركيا، وأصبحت دمشق ترتبط ببيروت ، والجنوب بالأردن والرقعة بالعراق ..وهذا الواقع الاقتصادي الجديد المعطوف على

تغيير سكاني قسري، سيلقي بظله على سيناريوهات التفتيت أو إعادة التوحيد.

عن المملكة العربية السورية

من أجل الاحاطة بواقع انهيار الدولة السورية وتداعياته، لا بد من الالمام ببعض الوقائع التاريخية المفيدة. قبل عام من قضاء الانتداب الفرنسي على حلم فيصل الهاشمي في المملكة العربية السورية (أول دولة سورية مستقلة بعد زوال الدولة العثمانية ونهاية الحرب العالمية الأولى)، أرسلت واشنطن لجنة كينغ - كراين إلى منطقة الشرق الأوسط من أجل معرفة مطالب السكان حول أسلوب الحكم والحدود وهي مهمة أتت في إطار سياسات ويلسون

100 عام على سايكس بيكو



د خطر أبو دياب

صحيح أنه من الصعب أن تعود سوريا إلى ما كانت عليه قبل آذار - مارس 2011، لكن يستحيل التسرع و الخلط في الاستنتاج بين تكون مناطق نفوذ مؤقتة نتيجة مسارات التفكك والاهتراء ، وبين تركيب دويلات أو دول جديدة بشكل قانوني وقابلة للحياة من حيث الموارد الاقتصادية.

سيطلب الأمر مخاضا يمكن أن يمتد من سوريا إلى ليبيا ويستغرق عدة سنوات (من خمس سنوات إلى عقد من الزمن) وليس من الضروري أن يسفر عن تقسيم المقسم طبقا لاتفاقية سايكس - بيكو التي مضى عليها قرن من الزمن، بل ربما يجري التوافق على انظمة فيديرالية مرنة تحفظ الكيانات

الرئيس الامريكي آنذاك وإيمانه بحق الشعوب في تقرير مصيرها. ويتضح من قراءة خلاصات اللجنة التتبه إلى الإشكاليات التي تواجه الشرق المضطرب اليوم، لاسيما لجهة صعوبات بناء الدولة القومية وفقا للمعايير الغربية. ورد في الخلاصات حرفيا "أن مسلمي ومسيحيي الشام سيتعودون على العيش بتناغم لأن الوعي الاجتماعي الحديث يحث على ضرورة فهم "النصف الآخر"، وإقامة علاقات وطيدة ". لكن هذا الطرح " المتفائل " لم يمنع نفس اللجنة من التحذير من أن " وضع مجموعات إثنية ودينية متنوعة في دول كبيرة قد يؤدي إلى نتائج دموية". ويومها تجرأت اللجنة واقترحت قدراً كبيراً من الحكم الذاتي للبنان في إطار سوريا، وقدرا محدوداً من الحكم الذاتي للأكراد. ولامست خلاصتها ما يشبه " النبوءة" لمعطيات المرحلة الراهنة وقد

ورد : " لا شك أن الحل الآلي للعلاقات المتشابكة والصعبة هو تقسيم المنطقة إلى قطع مستقلة صغيرة، ولكن التقسيم والفصل الشامل في الحقيقة يعززان الفروق ويزيدان من الخصومة" أي ان مسار التفكك الذي يقود الى الطلاق والتقسيم يمكن أن يؤدي إلى حروب طويلة مع نتائج غير مضمونة على ضوء الصعود المدوي للإرهاب والتطرف.

غياب الرؤية الأميركية

في فترة اتفاقية سايكس - بيكو ولجنة كينغ - كرين ، لم يكن هناك حركات إسلامية راديكالية ترفض الدولة القومية من حيث المبدأ. وبعدها نشأت دول وطنية مستقلة تحولت غالبيتها الى ديكتاتوريات استبدادية أرجعت فشلها الى نظرية المؤامرة والصراع مع اسرائيل .

وما يهمننا حالياً بالنسبة لوضع سوريا اقتباس استنتاج الثنائي كينغ - كرين : " لا تنقسم المجموعات الأثنية والدينية المختلفة في المنطقة إلى وحدات متجانسة منفصلة عن بعضها، بل إن المنتمين لكل مجموعة لا يشتركون

بالضرورة في رؤية موحدة لماهية

الحكومة التي يريدونها". وكما

ينطبق هذا التوصيف على الاكثية

العربية السنية، ينطبق الامر على

المكونات المسماة أقليات. لا يشكل

العرب السنة كتلة متماسكة بل هي

متنوعة في الانتشار الجغرافي

والنهج السياسي، والاهم ليس في

ضمانات تعطى من الطرف المنتصر او من المجموعة الدولية ، بل من

خلال مسار عدالة انتقالية لا بد لأي مصالح وطنية أن تمر من خلالها.

أما بخصوص الافتراضات عن المشاريع الانفصالية للاكراد، فقد لفت الانظار أنها أتت بعد التطورات الميدانية في الشمال الشرقي ومكاسب قوات الحماية الكردية في وجه " داعش " ، لكن التطورات الاخيرة في أغسطس 2016 تبرهن عن تصميم تركيا على منع قيام دولة كردية في جوارها، وزيادة على ذلك فإن خطاب الكرد السوريين وأدبيات منظماتهم لا تتكلم عن انفصال. من سوريا الى العراق وايران وباقي العالم يعتبر الاكراد اكبر شعب من دون دولة، لكن الواقعية بعد نكسات القرن الماضي، قادتهم للتخلي عن الحلم الذي راود بعضهم في اقامة دولة على حساب وحدة اراضي دول وازنة. خلال سجنه الانفرادي في جزيرة اميرالي، بلور عبد الله اوجلان ، مؤسس وزعيم حزب العمال الكردستاني، نظرية اسمها " الحرية لكردستان والديمقراطية لتركيا" وهذا السعي وراء فيديرياليات يحمي برأيه الكرد من العزلة والدروب الشائكة.

بالنسبة للعلويين تبدو الصورة أصعب لأن ذلك يتعلق بمستقبل المنظومة الحاكمة الحالية. منذ 2012 بدأ التوجه نحو تطبيق الخطة باء في الحفاظ على " سوريا المفيدة"

أما تبعا لواقع سيطرة النظام الحالية من

دمشق الى اللاذقية ، أو

حصر ذلك كما كانت

حدود الدولة العلوية ايام

الانتداب الفرنسي من

حمص وصولا الى جبل

العلويين. لكن دون هذا الطرح عقبات كأداء لأن تركيبة الساحل السكانية

والمذهبية لا يمكن ان تكون بيئة حاضنة لأي مشروع انفصالي. أما الطائفة

بالنسبة للعلويين تبدو الصورة أصعب لأن ذلك يتعلق بمستقبل المنظومة

الحاكمة الحالية. منذ 2012 بدأ التوجه نحو تطبيق الخطة باء في الحفاظ

على " سوريا المفيدة" أما تبعا لواقع سيطرة النظام الحالية من دمشق الى

اللاذقية ، أو حصر ذلك كما كانت حدود الدولة العلوية ايام الانتداب

الفرنسي من حمص وصولا الى جبل العلويين.

العلوية التي خسرت نسبة كبيرة من شبابها، فتخشى ربطها بكل خطايا النظام وربما تفضل الحماية الدولية أو الروسية على الوصاية الايرانية. ومن المستبعد ان يسلم باقي السوريين بوضع من هذا النوع بعد شلال الدم والمعاناة.

جبل العرب

بالنسبة للموحدين الدروز، لعبت السويداء عبر التاريخ المعاصر، دورا كبيرا كمحرك ومدافع عن الوحدة السورية (في 1925 وفي اولى عقود الاستقلال) ولذا فإن بلورة مشروع وطني بديل عن كل استبداد واقصاء وتمييز ديني واثني ، هو المخرج من أجل انقاذ الدولة السورية. في القرن الماضي سقطت مخططات التقسيم من خلال وقفة رموز المكونات الاقلية من سلطان باشا الاطرش الى ابراهيم هنانو وصالح العلي بالتضامن والتكافل مع عبد الرحمن الشهبندر وحسن الخراط في دمشق وباقي رموز الاكثية. وهذا الدرس التاريخي مهم جدا في اي مشروع لإعادة توحيد البلاد.

إبان مرحلة مفصلية من تاريخ المشرق في اواخر ثلاثينات القرن الماضي، اعتبر غبريال بيو المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان آنذاك أن " المسألة السورية غير قابلة للحل وفق منطق ديكرات العقلاني". والآن يبرز الاستعصاء السوري والحريق العراقي بعد قرن على ابرام

اتفاقية سايكس - بيكو التي رسمت حدود كيانات جديدة منبثقة من وراثة السلطنة العثمانية.

ترنح المشرق

نشهد حالياً ترنح المشرق واسقاط الحدود فيه وضرب دوله المركزية . في هذه الرقصة بين التاريخ والجغرافيا، تبرز كيانات مذهبية ومنظمات جهادية عابرة

للحدود وناقضة بشكل حاسم لمفهوم الدولة الوطنية أو الدولة – الأمة. و إذا

كان تنظيم "الدولة الإسلامية" قد شكل ما يسميه

الخلافة، فقد سبق لحزب الله ان تحول الى " قوة اقليمية"

لأنه أهم دعامة عربية للمشروع الإمبراطوري الإيراني،

وينطبق الأمر ولو بشكل آخر على جماعة الاخوان

المسلمين. إنها مغامرات او تجارب لا تعترف بالحدود

وتضع الكيانات كلها قيد الدرس.

في خضم المسألة الشرقية الجديدة قام التحالف الدولي

ضد داعش منذ صيف 2014، فتزايد الغموض

وتزاحمت المصالح التي من بينها الدور البارز للأكراد

في البلدين (لم نشهد إلا لحظة عابرة ودرامية من

الاهتمام الغربي بالضحايا الإيزيديين ، ولم يعد مصير

مسيحيي الشرق ورقة جذب أو عبور للأوروبيين كما

كان الأمر في الأيام الخوالي). ويصاب المراقب بالذهول

حيال عدم قدرة تحالف دولي مؤلف من اربع وعشرين

دولة على ضرب تنظيم داعش ولجمه. ومن الواضح ان

هناك استخدامات متنوعة لهذه الظاهرة وكأن داعش

تشبه شركة دولية – إقليمية وهناك مصالح تقف وراء

السماح بتغولها تحت غطاء من الانحراف الديني

أننا أمام حرب إقليمية – عالمية لا نعلم تماما كيف

ستنتهي : هل بتغيير الحدود أم بقيام أنظمة حكم وكيانات جديدة. ثم ما هو

مصير المكونات الأقلية الدينية والاثنية ، وأين يتقاطع أو يتناحر الشرق

والغرب ، وما هو الانعكاس على صورة الإسلام ووضع المسلمين في أوروبا

على ضوء انخراط الآلاف منهم في ما يسمى الجهاد العالمي . أليس كل ذلك

2 . احتمالات التقسيم كما حصل مع السودان او احتمالات البلقنة الداخلية

من العراق الى سوريا وليبيا واليمن وربما

بلدان عربية أخرى . أضف إلى ذلك أن

العالم العربي يتعرض لتهديد بحبس

المياه عنه؛ إذ تتبع أنهاره الكبرى (كالنيل

ودجلة والفرات) من أراضٍ أجنبية،

وترتبط الأوضاع الجيوبوليتيكية للحدود

العربية بما يسمى "حروب المياه، ولا

يمكن التقليل من اثار حرب اسعار النفط

ومن عامل ثروة الطاقة في مقاربة

مصادر الخطر.

من خلال قرن الفشل الاستراتيجي العربي

أي القرن العشرين، ومع البدايات العنيفة

في هذا القرن ، يبدو العالم العربي

مسرحا او ملعبا للنفوذ وليس فاعلاً في

تقرير مصيره .

في حال اعادة تركيب الاقليم بعد قرن

على اتفاقية سايكس – بيكو، اذا كان

هناك من اعادة نظر في الكيانات إن في

داخلها أو برمتها، لن يتوقف الامر على

الحدود وحضور المكونات أي لن تكون الجغرافيا السياسية والبشرية لوحدها في

الحساب، بل سيكون للموارد وخريبتها وتوزعها نصيب في رسم الخرائط

العتيدة.



من أوجه المسألة الشرقية الجديدة.

تواجه الحدود الدولية للعالم العربي نمطان من المشكلات على الأقل :

1 . مشكلات الحدود الخارجية .



حافظ الأسد وتوريث
بشار السلطة في سوريا
بأسبوعين، وكان هذا
المخطط كان جاهزاً،
ولربما كان حافظ كان
قد توفي قبل إعلان
وفاته بأكثر من
الأسبوعين المذكورين،
من يدري؟
حقيقة، كان يُسجل
لحافظ الأسد نقطة
واحدة لصالحه، وهي
عدم السماح لإيران أو
جماعتها من حزب الله
وغيره بالتدخل في
الشؤون السورية رغم
تحالفه المقدس معهما،
وذلك، ربما، لإدراكه

السيطرة الإيرانية على سوريا.. قراءة في التفاصيل



أحمد طلب الناصر

الدورات حين خدمت في مدرسة المشاة بحلب عام 2002 قبل
انتقالي إلى قطعة أخرى.

تتالت بعدها الأحداث بشكل مضطرب وسريع لتأتي عملية اغتيال
رئيس الحكومة اللبناني رفيق الحريري في العام 2005 وما تبعها
من إخراج الجيش السوري من لبنان ثم حرب تموز في السنة
اللاحقة. تلك الحرب التي فتحت الباب على مصراعيه للنفوذ
الإيراني المتمثل بحزب الله في سوريا.

فتح السوريون في جميع المدن دون استثناء منازلهم ومحالهم
ومخازنهم ومؤسساتهم أمام اللاجئين من أتباع الحزب خوفاً عليهم
من بطش القصف الإسرائيلي الذي طال بعض قراهم والضاحية
الجنوبية في بيروت، ظناً منهم -السوريين- بأن الحزب وعوائله
مستهدفون لأنهم رمز المقاومة والممانعة دون الانتباه بأن هذا
المخطط عبارة عن احتلال بالخفاء ودون علم غالبيتنا، حيث أصدر
بشار قراراً سمح بموجبه شراء اللبنانيين وتملكهم العقارات السورية

تماماً مدى خطورة تدخل إيران المباشر في البلد على طائفته أولاً
وأخيراً قبل التفكير في المكونات السورية الأخرى، وللحفاظ على
علاقاته الحساسة مع دول الخليج والدول العربية الأخرى المعادية
لإيران منذ حرب الخليج الأولى.

والحال، فقد استثمر حزب الله دون غيره من أحزاب وتكتلات لبنان
هذا الانسحاب من الجنوب على اعتبار أنه صاحب الجنوب اللبناني
بدون منازع، وكذلك ساندته وسائل الإعلام اللبنانية والسورية، بل
وحتى الإسرائيلية! وهنا، نال الحزب وسيد نصر الله شعبية واسعة
في الأوساط السياسية والاجتماعية في سوريا، فغدا قلعة الصمود
والتصدي وقلب العروبة النابض، وبدأت تترافق صور حسن نصر
الله شيئاً فشيئاً مع بشار الأسد حتى ضمن القطع والتشكيلات
العسكرية، وشهدت معظم الكليات والمدارس العسكرية السورية
إقبال الكثيرين من ضباط الحزب، التابعين للجيش اللبناني بالاسم،
لإقامة الدورات وتبادل الخبرات العسكرية، وقد شهدت بعض تلك

بدأت السيطرة الإيرانية على سوريا ترسم خارطة طريقها منذ
استلام الأسد الابن السلطة، ولكي تجد الحاضنة الشعبية كان لا بد
لها من انتصار وهمي يشابه انتصار حافظ الأسد في حرب تشرين
التي أوهم من خلالها السوريين بأنه أبو الممانعة والمقاومة، فكان
"تحرير" جنوب لبنان عام 2000 وخروج الجيش الإسرائيلي منه
عبارة عن حصان طروادة الذي أدخل حزب الله، ذراع إيران في
لبنان، إلى الساحة السورية على أنه صاحب النصر الإلهي على
الإسرائيليين وطاردتهم من الأراضي المحتلة.
حصل ذلك "النصر" يوم 25 مايو من العام 2000 أي قبل موت

بدون قيود أو شروط، وظل هذا القرار سارياً حتى يومنا هذا. وبالعودة إلى العام 2003 وبعد احتلال العراق يذكر معظم السوريين كيف تم السماح أيضاً للعراقيين بشراء واستملاك العقارات السورية، فكان غالبية المالكين من شبيعة العراق دون التنبّه إلى ذلك. في دمشق مثلاً قامت محاولات حثيثة لشراء أماكن سياحية وتجارية مشهورة على مستوى العاصمة السورية وتم إغراء مالكيها بمبالغ تعدّت نصف المليار من الليرات السورية للعقار الواحد (10 مليون دولار في ذلك الوقت)، ومنها ما تم بيعها ومنها من لم يقبل صاحبها، وسرت شائعات في تلك الأيام حول شراء مقهى الروضة المشهور ومحل بكداش لبيع البوظة في سوق الحميدية بأسعار وصلت إلى 900 مليون ليرة سورية! وبعيداً عن تلك الصفقات المخفية نأتي الآن إلى الاتفاقيات التجارية والصناعية بين حكومة النظام وإيران..

في الاقتصاد والصناعة والعقارات

بالتزامن مع الانفتاح الاقتصادي الذي جاء به بشار الأسد وسمح بموجبه استيراد جميع أنواع السيارات وفتح معارض عديدة لها ثم خفض نسبة جماركها قام بإغراق الشارع السوري بسيارات الـ "السابا" أو "السايبا" الإيرانية المصدر نتيجة رخصتها بالنسبة لغيرها، ولتسهيل الحصول عليها من جهة أخرى بسبب إمكانية المواطن سحب قرض من البنك للحصول عليها ثم تشغيلها واستثمارها كسيارة "تاكسي" للعموم.

هذه الخطوة كانت كفيلة بربط الموظف السوري طيلة خدمته العملية بأقساط البنك ما جعل أكثر من نصف الموظفين عبارة عن مدانين مزمنين خاصة وأن صاحب القرض بحاجة إلى كفيلين دائماً لإتمام صفقة القرض. في النهاية فإن القيمة العليا من أقساط تلك السيارات تصب في الخزنة الإيرانية.

الأخطر من خطة تلك السيارات كانت اتفاقية تصنيع وتجميع سيارات "شام" بتعاون إيراني-سوري وإنشاء معمل تصنيعها في مدينة عدرا بريف دمشق. كذلك تزامن طرح أول دفعة لتلك السيارات مع فتح باب القروض لشرائها بما يغطي نحو 60% من كامل قيمتها بالإضافة إلى

توزيعها بشكل شبه كامل على دوائر الدولة المختلفة ليركبها المدراء ونوابهم ورؤساء الأقسام كونها تعتبر صناعة "وطنية خالصة" رغم أن سعرها يقارب سعر السيارات الكورية والصينية وبعض الأوروبية القديمة الطراز، ومصروف وقودها مرتفع جداً مقارنة بالسيارات الأخرى.

أما ما يتعلّق بالمدن الصناعية الكبرى التي دأبت حكومة النظام على إنشائها، وخاصة مدينة "حسيا" الصناعية التابعة لمحافظة حمص، والتي كان من المقرر أن تحتل المواد والقطع والصناعات الإيرانية النسبة العظمى منها، فقد وصل الاستكتاب على شراء أمتار موقعها إلى النصف مليون ليرة للمتر الواحد، وهذا على المخطط وقبل وضع حجرة واحدة.

منذ ما يقارب أربعة أعوام تقريباً سادت حركة نقل وبيع العقارات داخل المدن التي يحكم عليها النظام قبضته الأمنية، وخاصة تلك التي تقطنها نسبة من طائفته (العلوية)، حيث تتم عمليات البيع ونقل الملكية بطرق التهريب والترغيب من أصحابها الأصليين (السنة) إلى المشترين، وغالباً ما يكونون علويين وشبيعة سوريين أو شبيعة لبنانيين وعراقيين، وجميعهم مدعومون من إيران، ونخص بذلك أحياء مدينة حمص القديمة التي استولى عليها النظام بشكل كامل بعد حصارها وتجويع أهلها ومن ثم إخراجهم منها على إثر الاتفاق الذي جرى بين النظام السوري والأمم المتحدة، والذي قضى بإخراج من تبقى بداخلها من مدنيين، وعناصر الجيش الحر بعد تسليم أسلحتهم وترحيلهم إلى الريف الشمالي للمدينة. هذا بالإضافة إلى الأحياء المحيطة بالمدينة القديمة، والتي تم تدميرها بالكامل تقريباً مثل بابا عمرو والبياضة والخالدية والغوطة وأجزاء من الوعر، كذلك ضمن الأحياء التي كان يتشاركها أبناء الطائفتين السنية والعلوية كالإنشاءات وعكرمة ووادي الذهب والزهراء وغيرها.

وتتم عمليات البيع والشراء إما بشكل مباشر في حال كان صاحب العقار متواجداً في مناطق النظام، أو من خلال محامين وسماسرة مختصين بهذه المسألة إن كان صاحب العقار نازحاً أو مهاجراً أو هارباً ومطلوباً من النظام. في كل الحالات فإن أحياء حمص "المعارضة" قد خلت من سكانها، وبالتالي هي عرضة للاستيطان

شاء أهلها أم أبوا، ولكن مخطط تفريغ العقارات بالشكل الرسمي المكتوب والمسجل قانونياً يضمن ملكيتها مستقبلاً في حال مطالبة أصحابها بها، وهذا ما يرنو إليه نظام الأسد لإضفاء شرعيته وشرعية "طائفته" في امتلاك المدينة، ومن بعدها "الإقليم" المرسوم في خارطة تقسيم سوريا "السياساتية".

وليست مدينة حمص هي الوحيدة التي تشهد هذا النشاط، بل تخطتها إلى أحياء حلب والعاصمة دمشق. ففي حلب شهدت في البداية الأحياء المحاذية لمناطق النزاع بين نظام الأسد والمعارضة، والتابعة لسيطرة الأول، حركة بيع العقارات وبعض المصانع والمعامل أيضاً لأطراف مؤيدة ومرتبطة بالنظام من أبناء الطائفة السنية أو الأرمن وغيرهم. الشيء الذي أدّى إلى انتقال النشاطين الصناعي والتجاري للحلبيين وظهوره بشكل جلي على الأراضي التركية أو في مصر، وهكذا الحال أيضاً لبعض الدمشقيين من أصحاب رؤوس الأموال الذين صوّوا جميع مصالحهم بدمشق وباعوا أملاكهم وانتقلوا بأعمالهم إلى دول الجوار كلبان وتركيا.

وبعيداً عن أصحاب رؤوس الأموال نأتي الآن على ذكر المواطنين الدمشقيين سكان الأحياء القديمة الممتدة بين أبواب دمشق السبعة وخاصة أحياء القشلة والشاغور والأمين، وجميع الحارات المحيطة بالجامع الأموي، حيث يقوم النظام بالضغط عليهم ومضايقتهم بالعديد من الوسائل والأساليب من بينها الطلب منهم التطوع ضمن ما يسمى جيش الدفاع الوطني واللجان الشعبية أو ملاحقتهم للخدمة في صفوف احتياط جيش النظام السوري ما دفع العديد من العائلات، وبعلم النظام وتسهيلاته، إلى بيع منازلهم وممتلكاتهم إلى بعض الأسر الشيعية الدمشقية أو الإيرانية التي منحها النظام السوري هويات سورية في الفترة الأخيرة استعداداً لتوطينهم. ترافق كل ذلك مع النشاط المسعور للطقوس الشعائرية الشيعية داخل تلك الأحياء في معظم مناسباتهم (اللطمية)، وقد بثت العديد من القنوات والمواقع العنكبوتية مشاهد عدة لتلك الطقوس الغريبة على الدمشقيين بشكل خاص والسوريين عموماً، ولم يُستثن الجامع الأموي وباحته من ممارستها، وسوق الحميدية الذي أنشأه العثمانيون في قلب دمشق.



في التعليم

أضف إلى ما سبق، افتتاح العديد من الحسينيات والحلقات الدعوية الشيعية التي تستغل أطفال الأحياء الدمشقية لتعليمهم مبادئ التشيع وإحاقهم بمدارس ومعاهد خاصة أنشأت خصيصاً لهذه الغاية بموافقة ومباركة وزارة أوقاف ومفتي النظام، ورئيسه الذي أصدر مرسوماً بتاريخ 28-9-2014 يقضي بموجبه افتتاح مدرسة "شرعية شيعية" للذكور والإناث لتدريس المذهب الجعفري الذي لا يختلف عن الاثني عشري إلا بالتسمية الاعتبارية إن صح التعبير، كما أن الأسد طالب كافة المسؤولين والمدراء بالمؤسسات التعليمية البدء بتعليم الطلبة المذهب الشيعي بالمدارس. كل تلك الخطوات الممنهجة لمحاولات صوغ المجتمع السوري الخاضع حالياً لسيطرة النظام، سبقها، وقبل اندلاع الثورة بأكثر من خمس سنوات، تدريس اللغة الفارسية في الجامعات السورية على اعتبارها إحدى اللغات المهمة والمنتشرة في العالم الحديث.

في الجيش ومناطق السيطرة

أما من الناحية العسكرية، فقد بدأت التشكيلات العسكرية الإيرانية، منذ اللحظة الأولى لتواجدها، تحل شيئاً فشيئاً مكان جيش النظام في معظم مواقعه الخارجية عن سيطرة الثوار، أهل الأرض، وقد بدأت تلك الميليشيات الشيعية بالفعل، بتنفيذ المجازر والمذابح الفردية والجماعية بحق السوريين في معظم المناطق التي استولوا عليها لا سيما في أحياء ومناطق دمشق الجنوبية المحيطة بمقام السيدة زينب، وفي النبك والقلمون، أو في قرى وبلدات ريف حلب.. وكل يوم كان يظهر أحد مسؤولي إيران على الإعلام ليعلن بأنهم أرسلوا أو سيرسلون الآلاف إلى الأراضي السورية للدفاع عن النظام بحجة حماية العتبات المقدسة. كل هذا ناهيك عن عشرات القرى النائية في المحافظات السورية التي استغلت إيران فقر أهلها ودفعت لهم الزهيد من النقود ليقيموا فيها الحسينيات ويوزعوا عليهم كُتَيِّبات صغيرة تشحنهم بقصص مقتل الحسين على أيدي الذين قاموا بالثورة لاحقاً! وتلك القرى الفقيرة، والمنتشرة في جهات سوريا الأربع، قد تم تجييش أبنائها منذ الأيام الأولى لقيام الثورة ليشاركوا جيش النظام في قمع وقتل الشعب السوري.



وهذا أمر واقع غير قابل إلا للتعامل معه. إذاً فهل سينتهي الصراع بانتهاء الحرب، أم أن هذا مشروع صراع جديد للمستقبل؟!

في حادثة غير مبررة، حاول الجيش اللبناني استعراض مهاراتها في محاربة (الإرهاب)، فقام بمداهمة مخيم للنازحين السوريين في منطقة "عرسال" اللبنانية، أسفرت عن قتل عدد من الأشخاص واعتقال مئات السوريين،

ومصرع عدد منهم تحت التعذيب في مشهد منسوخ من سجون الأسد. لم ينتهي الخبر هنا!

أسفرت هذه الواقعة عن جرح مؤلم ينضوي على إهانة في عمقه الحقيقي،

فسقوط عدد من القتلى باقتحام للعسكر أو تحت التعذيب، بات خبراً لا يغوص عميقاً في آلام شعوب المنطقة، لأنه حدث متكرر متزامن مع انحدار القيمة الإنسانية للفرد العربي في قرارة نفسه، نتيجة لواقع متردي سياسياً واقتصادياً لم يعد يؤمل منه الكثير حتى بعد الثورة

الاحتمالية الحقيقية للخروج حياً من ساحة المعركة غداة كل قتال، لا يهم الخروج مهزوماً أم منتصراً، ما يهم الخروج والعودة سالمًا أو محمولاً.

لتبسيط الصورة نقول أن لدينا نوعان من الشباب السوري المسلح، مقاتلون من أجل الحرية، و(قوات جيش) مُنتقاة تتبع لنظام حكم وتدافع عنه، لن نذهب لتحليل الدوافع صحيحها من باطلها لكلا الجانبين، للاعتقاد بأن هذا بات واضحاً. وإذا حاولنا الاستماع لما يرويه العائدون من احتمالية الموت، سنجد أن جميع المقاتلين من جميع الأطراف يروي قصصاً دامية عن معركة خاضها بأدق تفاصيلها، ترتفع قيمتها من تساوي احتمالية الموت والحياة فيها، فتروي كقصص بطولية. هذه القصص هي التي تشكل الواقع الحقيقي والمراد في وجدان الراوي، عليها يتوقف كل شيء، فيعمل

هنا العقل على تكريس هذه الأحداث وحفرها في الذاكرة بقوة، لتكون حاضرة حتى في غير أوانها، فهي تشكل الوعي الخالق لشخصية صاحبها، لاغية بذلك الشخص نفسه، ماضيه وحاضره، فهي القيمة العليا التي من أجلها تساوت فرص الحياة بالموت، الثمن الأكثر ارتفاعاً بعد طرحه للبذل في كل دقيقة. هذه القصص تروي من كلا الطرفين، من قبله ثائراً ومن نراه قاتلاً مجرمًا، كلاهما

يوماً ما سيكون له

الحق في التواجد

حولنا وفي أن

يروى بطولته

الخاصة، والتي

لربما تنضوي على

قتل أخ لنا أو قريب أو صديق، فأنت عدو عدوك، وقتلك في نظره بطولة وسيرويها لاحقاً بدءاً من اللحظة، وبحال ما سيكون علينا الاستماع وتقبل تجربة الآخر، فكل هذه الحكايا ستشكل غداً التاريخ الذي يتكون من الحاضر،

ثورة على هامش الحرب وصراعات على هامش الثورة

سعد الربيع

باريس - تتركز الصورة العامة لكل ما يجري في سوريا، على الصراعات الرئيسية التي تتحول وتتمركز وتنتشر وتكرر في صور عدة، حتى تنمطت بصورة ما على مرّ السنين، لتصبح بعض أخبارها عبارة عن "كليشيهات" خبرية من الممكن أن تتكرر وتستخدم لأكثر من حالة صراعية، ولأكثر من جغرافية حربية، بتغيير الأسماء وتبادل الأدوار بين المجرم والضحية.

حروب تنشأ على نتائج حروب سبقتها، وفي أوقات الاستراحة، تُستأنف حروب كانت مؤجلة، في متواليات قتالية متوالدة ومولدة لمشاريع صراعات أخرى تنمو في ظل الصراعات الأكبر، فتتساقط مناطق ساخنة جديدة في أزقة الصراع الرئيسي، تؤثر بالأخير بشكل كبير، بينما تكاد لا تُلحظ في الوقت عينه، وهنا تكمن خطورتها...

بطولات وبطولات مضادة

بات جلياً أن الآلاف من الشباب السوريين، لم يكن لهم سوى مصير واحد محتوم، غالباً، اضطروهم إلى ترك الكتب وورشات العمل، ليتجهوا للعسكرة، انطلاقاً من دافعية الدفاع عن النفس، وصولاً لأي هدف آخر للتسلح والانخراط في قتال احتمالية النجاة فيه تساوي تماماً احتمالية الموت، ليس المقصود نسبية الهزيمة أو النصر، ولا متلازمة النصر أو الشهادة، بل

من الواضح أن طريقة الموت، وماهيّة القاتل، هي من أضحت تُعطي القيمة الأعلى للضحية، في ميزان الوضع الراهن. وهنا نرى بوضوح، صراعاً للقيم الإنسانية وميزانها، وهذا تصعيد للصراع! اتخذت الكثير من الشخصيات العامة (لبنانيون وسوريون)، مواقف مما حدث، تباينت كل حسب المؤسسة التي يعمل لديها، أو الحزب الذي يروج له، أو طائفته التي تنفّح عليه مخترقة علمانيته! وبالطبع لن يقف الأمر عند الشخصيات العامة، وهي المحركة للرأي العام (محرّكة غير فائدة)، ولأن من الطبائع الجديدة للشعوب العربية خوض صراعات كلامية فاحشة، ميادينها صفحات التواصل الاجتماعي التي يظنها الكثيرون منبراً يعطيه الحق بالشم وإطلاق الأحكام، الغوغائية ليس إلا، سيما أن الكثير من محرّكي الرأي العام ينتهجون خطأ قذراً بالضرب على أكثر الأوتار حساسية كالدين والطائفة والعرق، الأحاديث الأكثر تشويقاً ورواجاً ورفعاً للتستوستيرون الطائفي و المناطق. هذا صراع بين شعبين، يحمل في جوفه صراعاً مواقف مكونات كل شعب على حدى، وحتى لو لم يتجسد هذا الصراع في سلوكيات عدائية كثيرة، إلا أنه يبقى صراعاً مفتوح النهايات.

في أزقة الصراع

العرب و الكورد والاتهامات المجحفة للسنة، ميليشيات كوردية تقاثل لأجل مظلومية جعلت لها السياسة سقفاً أعلى من عواميدها، وكل ذلك بدعم أمريكي وتصالح مع الأسد وحلفائه وباسم مكافحة الإرهاب! بين كل ذلك يتصدر مواقع التواصل الاجتماعي عاملين مُنهكين لأي حركة مدنية: (متطرفين شعبيين محرّضين للرأي العام، ورأي عام شعبي مُحَرّض)، الثنائية التي تتواجد في ظل أيّ صراع جانبي يقوم باستنزاف ما حوله من حركات مدنية ثورية تجعل الأولى (الصراعات الشعبوية) تبدو وكأنها نتيجة للثانية (الحركات التحررية)، ما يفقد أيّ حراكٍ مدني قيمته الثورية العادلة ويصوّره على أنه سبب للخراب وزعزعة (الاستقرار) المثبت أساساً باستبداد دموي!

كي لا ننسى، هموم اغتراب وتصدير للصراعات ذاتها، بصناديق تكمن بالصدور التي تختنق في منافٍ مختلفة المستويات، عشرات الآلاف من الشباب الذين تحولت حياتهم بشكل جذري، سلب مستقبليهم ولم يعد بالإمكان لهم حتى التخطيط مجدداً على ضوء ما يتاح لهم في دول اللجوء. هذا صراع عميق آخر يضاف لقائمة الصراعات الداخلية، والتي تتجسد في ظل الحرب المستنزلة بالثورة!.



يعتبره كثيرون مجموعة من "الإمّعات بزي عسكري موحّد"، ليس إلا...!! فهل لو كانت المقتلة حصلت على أيدي قوات عسكرية قويّة كالجيش التركي مثلاً (كما حصل منذ أيام قليلة)، أكان هذا النقد سيساق هنا؟ أم سيقبل بالموتى كأرقام جديدة بعد أن تكرست فكرة الموت السهل للشعوب! إذاً بات

عليه، بل كان الأكثر إبلاماً هو تكرار مشهديات الموت والتعذيب والاعتقال والاهانة حتى خارج الحدود، وخصوصاً على أيدي جيوش دول، أو شبه دول، أخرى، إدعت الحياد. حتى أنه من المستغرب بمكان، بعض الردود التي ساقها الكثير من السوريين الذين انتفضوا لتلقيهم هذه الضربة من جيش

الثورة السورية أرقام وبيانات

د وائل سليمان

وثقت مؤسسات حقوقية مقتل 248 شخصا في شهر تموز و229 في شهر اب على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضاوا تحت التعذيب ما لا يقل عن 18 شخصا في تموز و 32 في آب.

28 مجزرة

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن 28 مجزرة في شهر تموز توزعت على النحو التالي:

الرقعة 13 مجزرة، دير الزور 7 مجازر، الحسكة 3 مجازر، ريف دمشق مجزرتين، مجزرة واحدة في كل من إدلب وحماة و السويداء. تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن 264 أشخاص، بينهم 106 طفلاً، و 55 سيدة، أي 61% من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

الكوادر الطبية

ونشرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت فيه الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر تموز وآب ووثق التقرير مقتل 17 أشخاص من

الكوادر الطبية في شهري تموز وآب، يتوزعون إلى طبيب وواحد من الكوادر الطبية وشخصين من كوادر الدفاع المدني قتلوا على يد النظام السوري، قتل طبيب على يد داعش، و طبيب على يد قوات الدارة الذاتية، وقتلت قوات التحالف الدولي 4 أطباء، و 7 من كوادر الدفاع المدني قتلوا على يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدها.

الانتهاكات بحق الاعلاميين

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع.

وفي التقرير الشهري عن شهري تموز وآب سجلت الشبكة قيام القوات الحكومية بقتل اعلامي واحد، وقتل على يد تنظيم داعش اعلاميين احدهما طفل، و اعلامي اخر قتل على يد قوات التحالف الدولي، وقتلت جهات اخرى إعلامي واحد. ووفق التقرير فتم في شهر تموز وآب تسجيل حالي اعتقال تم الإفراج عنها على يد تنظيم جبهة فتح الشام، وحالة اعتقال على يد تنظيم داعش، و3 حالات اعتقال تم الافراج عن اثنين منها على يد هيئة تحرير الشام، و 3 حالات اعتقال تم الإفراج عن أحدها على يد المعارضة المسلحة، وتم تسجيل حالي اعتقال تم الافراج عن احدهما على يد قوات الإدارة الذاتية، كما سجلت حالة خطف علي يد جهات لم تتمكن الشبكة من تحديدا تم الإفلات منها.

حصيلة ضحايا التعذيب

كما أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري لشهري تموز وآب حول حصيلة ضحايا التعذيب وثقت فيه مقتل 50 شخصا بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسية الفاعلة في سوريا. و سجل التقرير 50 حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية في شهر تموز وآب، 45 منها على يد قوات النظام، واحد على يد تنظيم داعش، 3 على يد هيئة تحرير الشام، و واحد على يد فصائل المعارضة المسلحة.

ووفق التقرير فإن إدلب سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب بالتعذيب، حيث بلغ عددهم 9 أشخاص، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في درعا 8 أشخاص، 7 في كل من حلب و دمشق، 4 في حمص، 3 في حماة، 2 في اللاذقية، 3 في دير الزور، 2 في السويداء، 5 في ريف دمشق. وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب: مهندس مدرسان، طالبان جامعيان، طفلان.

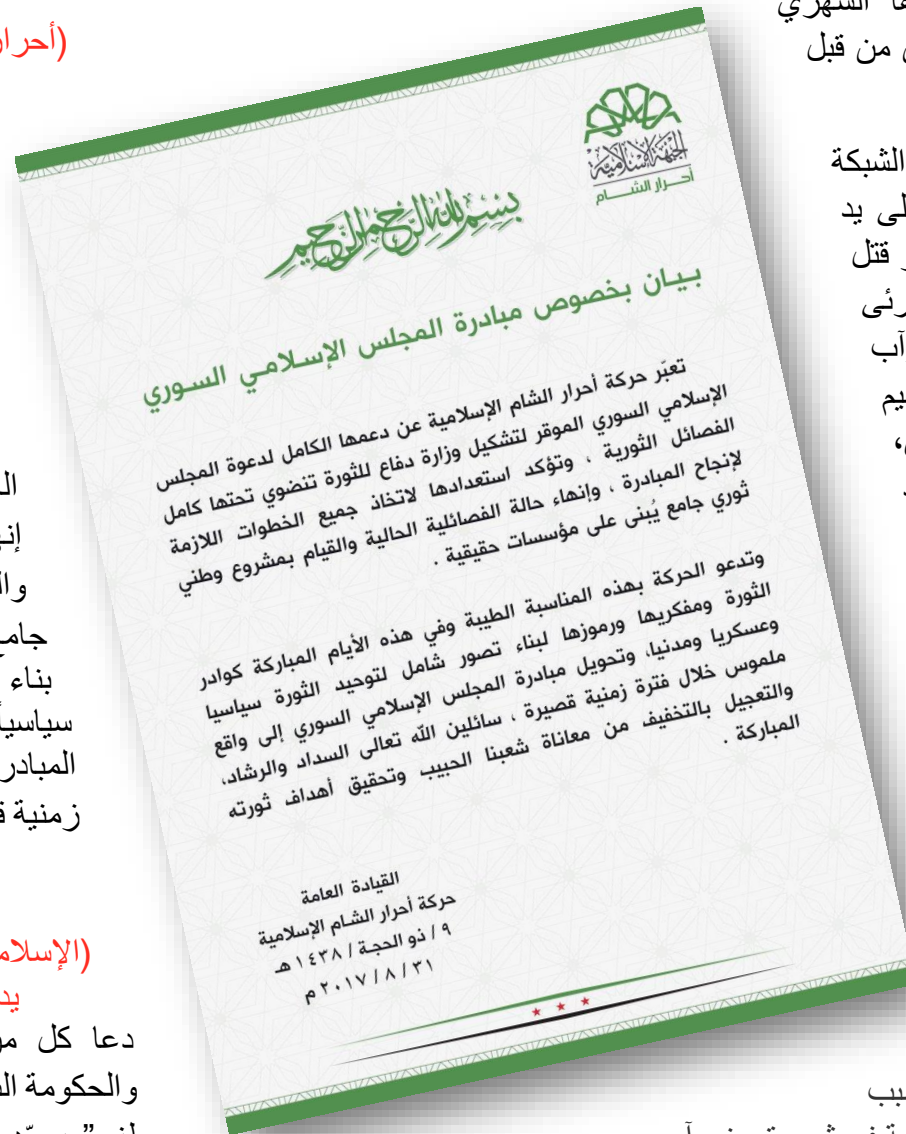
(أحرار الشام) تبدي استعدادها لتشكيل (وزارة الدفاع)

أعلنت حركة "أحرار الشام" دعمها تشكيل وزارة دفاع للثورة، تنضوي تحتها كل الفصائل الثورية، وقالت الحركة في بيان لها أصدرته في الحادي والثلاثين من آب، إنها مستعدة لاتخاذ كافة الخطوات اللازمة لإنجاح هذه المبادرة، بغية إنهاء "حالة الفصائلية الحالية"، والقيام بـ "مشروع وطني ثوري جامع"، ودعت الحركة في البيان إلى بناء تصور شامل لتوحيد الثورة سياسياً وعسكرياً ومدنياً، وتحويل المبادرة إلى واقع ملموس خلال فترة زمنية قصيرة.

(الإسلامي السوري) والحكومة المؤقتة

يدعون إلى جيش وطني

دعا كل من المجلس الإسلامي السوري والحكومة السورية المؤقتة إلى تشكيل "جيش وطني" يوحد صفوف الثورة في كل المناطق المحررة على الأرض السورية، وقال المجلس في بيان أصدره في الثلاثين من آب، إن "التأمر وتواطؤ قوى الاستكبار على شعبنا





السياسي والعسكري والإعلامي والمعنوي لجيش أسود الشرقية وقوات الشهيد أحمد العبدو، لبدء معركة تحرير دير الزور، وأشار البيان إلى أن الدعوة مفتوحة لباقي الفصائل والثوار للاشتراك في هذه المعركة "المصيرية"، لتحقيق "المشروع الوطني الأكبر"، ودعا البيان المجتمع الدولي والدول الصديقة، لأن تكون داعمة ومؤيدة لهذا العمل.

والجمعية العامة للأمم المتحدة التي تجرم أي اتصال أو تعاون مع منظمات إرهابية، كما أكد الائتلاف رفضه لمخرجات الاتفاق، وما يتعلق بتوفير ممر آمن لعناصر تنظيم "داعش" للانتقال من لبنان إلى سوريا، ودعا الائتلاف الحكومة اللبنانية إلى منع انتقال عناصر إرهابية إلى الأراضي السورية المحررة، وأشار إلى أن إدانة هذه الصفقة لا تقتصر على الأطراف المشاركة فيها، وإنما تتعداها لأجهزة أمن لبنانية شاركت في تمرير الاتفاق ورعايته، وجهات دولية التزمت الصمت إزاءها، وجدد الائتلاف مطالبته مجلس الأمن بتحمل مسؤولياته تجاه هذا "الانتهاك الخطير"، وكافة الانتهاكات والجرائم التي تجري برعاية قوات النظام وجهات داعمة له، مستهدفة سيادة سوريا وحقوق السوريين في الأمن والاستقرار.

فصائل ثورية تعلن دعمها لفصائل البادية لبدء

معركة (تحرير) دير الزور

أعلنت فصائل من الجيش السوري الحر، دعمها الكامل لفصلي (جيش أسود الشرقية،

وقوات الشهيد أحمد العبدو)، في معركتهما ضد النظام وميليشياته وتنظيم "داعش" في البادية السورية، بوصفهما "الخيار الأمثل لتحرير محافظة دير الزور"، وأفاد بيان لهيئة الأركان العامة للجيش السوري الحر، وقع عليه 25 فصلاً عسكرياً

ثورياً، وأصدره "جيش أسود الشرقية" في العشرين من آب/أغسطس، بأنه تم اجتماع فصائل الجيش الحر في

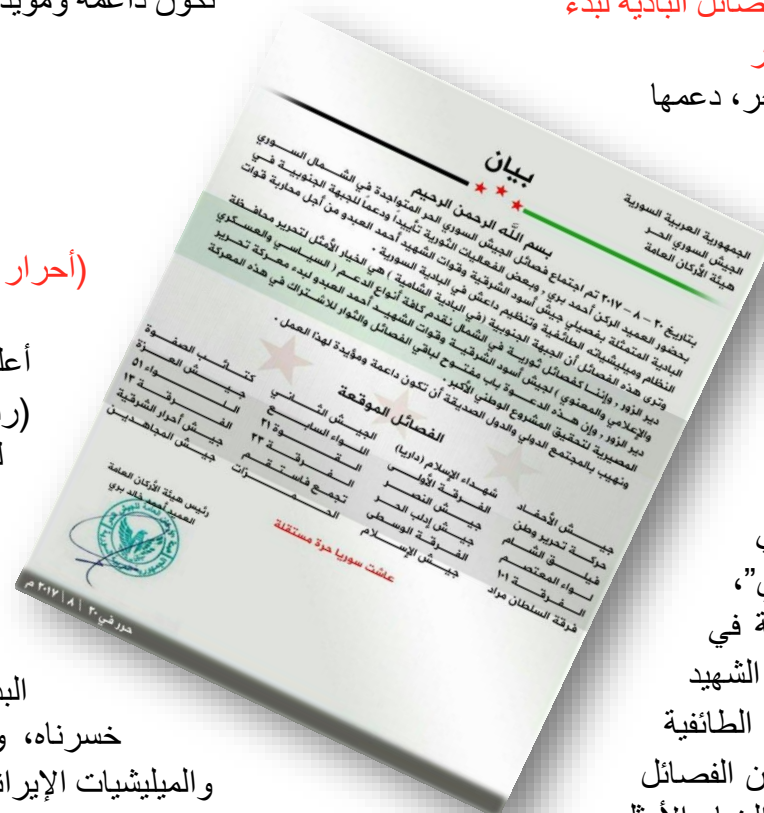
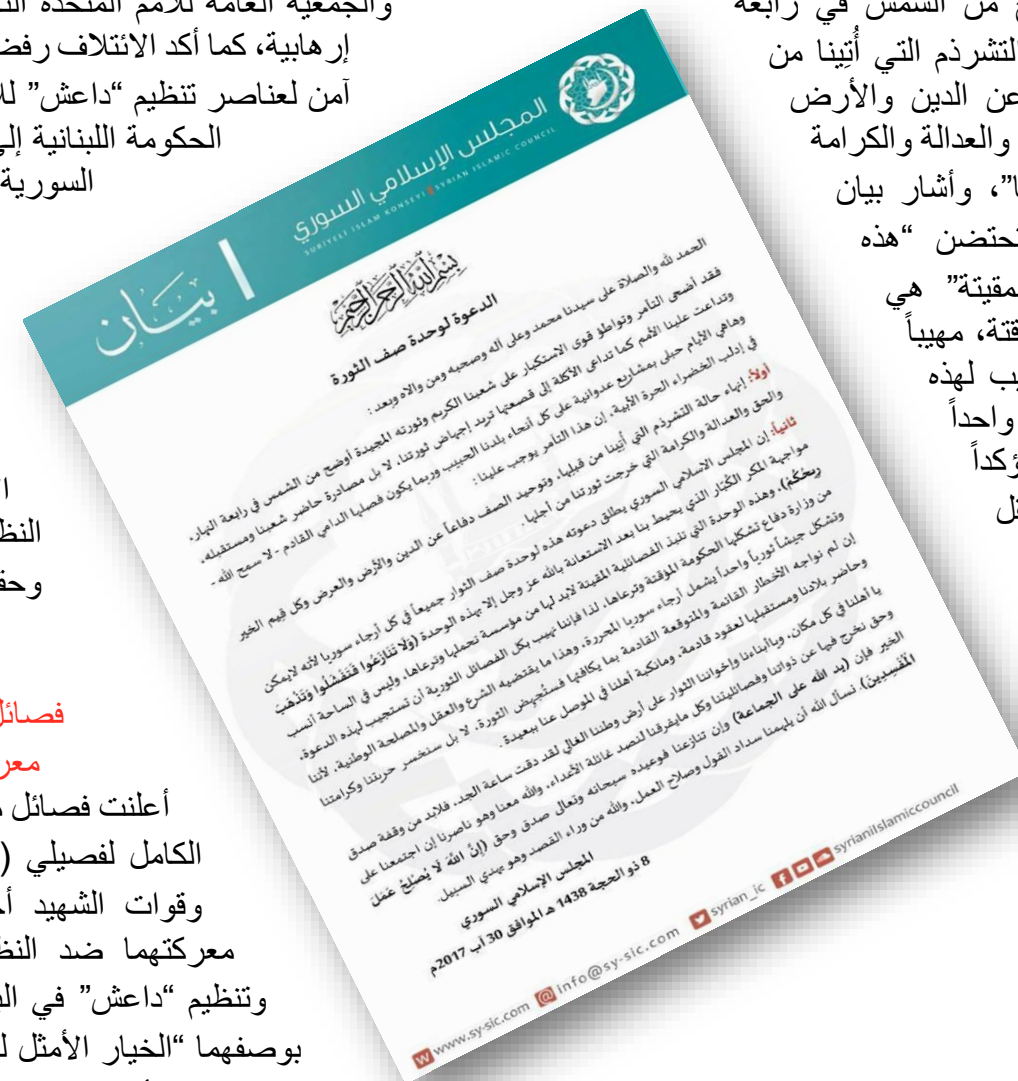
الشمال السوري، بحضور العميد الركن "أحمد بري"، وبعض الفعاليات الثورية، تأييداً ودعمًا للجبهة الجنوبية في البادية، المتمثلة بفصلي (جيش أسود الشرقية، وقوات الشهيد أحمد العبدو)، من أجل محاربة قوات النظام وميليشياته الطائفية

وتنظيم "داعش" في البادية السورية، وأشار البيان إلى أن الفصائل الموقعة ترى أن الجبهة الجنوبية في البادية الشامية، هي الخيار الأمثل لتحرير محافظة دير الزور، وأكدت الفصائل الموقعة على البيان، دعمها

الكريم وثورته المجيدة أوضح من الشمس في رابعة النهار" مطالباً بـ "إنهاء حالة التشردم التي أثينا من قبلها، وتوحيد الصف دفاعاً عن الدين والأرض والعرض وكل قيم الخير والحق والعدالة والكرامة التي خرجت ثورتنا من أجلها"، وأشار بيان المجلس أن أنسب مؤسسة تحتضن "هذه الوحدة التي تنبذ الفصائلية المقيتة" هي وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة، مهيباً بكل الفصائل الثورية أن تستجيب لهذه الدعوة، وتشكل جيشاً ثورياً واحداً يشمل أرجاء سوريا المحررة، مؤكداً "وهذا ما يقتضيه الشرع والعقل والمصلحة الوطنية"، من جهته دعا الدكتور جواد أبو حطب في بيان له إلى تشكيل جيش وطني موحد يشمل جميع الفصائل الثورية في أرجاء سوريا المحررة، للدفاع عن شعبها وإسقاط النظام بكل رموزه ولتحقيق الحرية.

الائتلاف يُدين مفاوضات (حزب الله) و(داعش) ويرفض نتائجها

أدان "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" بشدة المفاوضات المشبوهة بين ميليشيا حزب الله اللبناني، وتنظيم "داعش"، بالاشتراك مع قوات النظام، واستغرب صمت المجتمع الدولي إزاءها، مؤكداً رفضه الكامل لكل ما ترتب عليها من نتائج، وشدد الائتلاف في تصريح صحفي أصدره في الـ 18 والعشرين من آب، على أن المفاوضات كشفت الصلة الوثيقة بين "داعش" وحزب الله التابع لإيران وسلطة بشار الأسد، وأكد تواطؤ الأطراف الثلاثة في إشاعة الإرهاب في سوريا ولبنان، وأعلن أن ما يترتب على اتفاقها يندرج في إطار دعم الإرهاب، وتقديم تسهيلات له بما يتنافى مع قرارات مجلس الأمن



للتحضير لعقد هذا اللقاء وتأمين سبل نجاحه، وهي تسعى من خلال عقد هذا الاجتماع إلى خدمة الثورة وأهدافها بمشاركة أوسع طيف من الشخصيات الوطنية السياسية والعسكرية والثورية ومن ممثلي المجتمع المدني، وتشمل كافة أطياف الشعب السوري.



(العليا للمفاوضات): هدف

مؤتمر (الرياض2) توسعة

قاعدة التمثيل والقرار

أعلنت الهيئة العليا

للمفاوضات أنها طلبت

من السعودية استضافة

اجتماع للهيئة مع

نخب ونشطاء

ثوريين، لتوسيع

قاعدة التمثيل

على قاعدة بيان

الرياض،

مشيرة إلى أن

المملكة

أبدت

ترحيبها

بذلك،

وفي

ردها على

الأخبار التي

أوردتها بعض الصحف عن

طلب وزير الخارجية السعودية عادل

الجبير من المنسق العام وأعضاء الهيئة العليا

للمفاوضات عقد مؤتمر ثان للمعارضة السورية في العاصمة

السعودية الرياض، أوضحت الهيئة في بيان لها أصدرته في الخامس من

آب/أغسطس، أن "الهيئة طلبت من السعودية استضافة اجتماع موسع للهيئة

العليا مع نخبة مختارة من القامات الوطنية السورية ونشطاء الثورة، من أجل

توسيع قاعدة التمثيل والقرار على قاعدة بيان الرياض كمرجعية أساسية للهيئة

في المفاوضات من أجل عملية الانتقال السياسي، وأشار البيان إلى أن المملكة

أبدت على لسان وزير الخارجية ترحيبها بذلك، كما أثنى الوزير على عمل

الهيئة والوفد المفاوض، وأكد دعم المملكة المستمر للهيئة، وبذل كافة الجهود

لتحقيق تطلعات الشعب السوري والوقوف إلى جانبه، وشكلت الهيئة لجنة خاصة

حول الانتخابات التي اجراها حزب

الاتحاد في الحسكة

شدت الهيئة العليا للمفاوضات على

وجوب أن ينال الشعب السوري حريته

وكرامته وحقه في التغيير

والانتخاب والترشح وفق

نظام ديمقراطي مدني تعديدي،

يتساوى أمامه جميع أطياف

الشعب السوري، واعتبرت

الهيئة العليا للمفاوضات عبر بيان

صحفي أصدرته في الخامس من

آب، أن دعوة حزب الاتحاد

الديمقراطي الى اجراء انتخابات في

محافظة الحسكة مدانة بكافة أشكالها

وجزئياتها، إضافة إلى أنها غير شرعية

وغير قانونية، في ظل غياب شرائح

ومكونات سكانية أصيلة، وبعيدة كل البعد

عن ارادة هذه المكونات بما فيها المكون

الكردي، و دعت الهيئة العليا كافة عموم

الشعب السوري وكافة أطيافه إلى مقاطعة تلك

الانتخابات، وأكدت أن الانتخابات يجب أن

تكون في جميع أنحاء سورية بعد الخلاص من

نظام الأسد المستبد، وإلا فإن ذلك يؤسس إلى

تقسيم سورية وفق أقاليم غير متجانسة وضعيفة،

كما أكدت الهيئة العليا للمفاوضات أنها تسعى من

خلال المفاوضات القائمة في جنيف إلى الوصول

إلى حل سياسي بإشراف الأمم المتحدة وفق بيان جنيف ١ والقرارات الدولية ذات العلاقة، من

أجل الوصول إلى انتقال سياسي وانتخابات

شرعية يشارك فيها جميع أبناء الشعب السوري

ويساهمون بشكل فاعل في تقرير مصير بلادهم.

(الإسلامي السوري): هدنة الغوطة

خدعةً للالتفاف على الثورة وإجهاضها

أكد المجلس الإسلامي السوري، أن

هدنة الغوطة الشرقية ما هي إلا

وسيلة من وسائل الخداع التي

تمارسها قوات النظام وشركائه

للالتفاف على الثورة

ومحاولة إجهاضها، وأفاد

بيان المجلس الصادر في

الخامس

آب/أغسطس، بأنه في

سياق خرق مستمر

للهدنة بالغوطة

الشرقية منذ ما يقارب

الشهرين، يأتي فصل جديد

حيث استهدفت قوات النظام أمس

بلدات عين ترما وجوبر وغيرهما من

بلدات ومدن الغوطة الشرقية بأكثر من

أربعين صاروخ "أرض - أرض"

وعشرات من قذائف الهاون والمدفعية،

ما أدى لسقوط قتلى وجرحى بصفوف

المدنيين، وأشار البيان إلى أنه "كلما نجح

الثوار في التصدي لمحاولات عصابات

الأسد التسلل والاقترحام يكون الانتقام من

المدنيين العزل" بكل وسائل القتل

والتدمير، وأضاف بأن "المجلس

الإسلامي السوري وهو يتابع بألم ما يحل

بأهلنا يسجل ويؤكد أن هذا الذي يجري

في الغوطة الشرقية وغيرها ليؤكد ما

ذكرناه من قبل عن مسؤولية الدول

العظمى عن هذه الجرائم التي تجري

تحت سمعها وبصرها، وهي التي جعلت

من نفسها ضامنة أو راعية لوقف النار أو

تخفيف التصعيد كما تسميه"، كما أكد المجلس

الله تعالى فإنكم في أرض الفسراط والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

في بيانه أن "ما يجري في الغوطة الشرقية ليؤكد أن ما يسمى هدنة ما هو الخداع والتضليل التي تمارسها عصابات النظام الأسدي المجرم ومعه

(هيئة التكليف الوطنية) تضع معاييرها للمرحلة الانتقالية المؤقتة

أعلنت "هيئة التكليف الوطنية" عن نيتها تأسيس الهيئة الانتقالية السورية بالتشارك مع قوى سياسية واجتماعية

"لإنقاذ الوطن وإعادة تأسيس الدولة، والعمل

من جديد"، وقالت الهيئة في بيان أصدرته في الحادي والثلاثين من تموز، إن تأسيس الهيئة الانتقالية سيعتمد على الاستفادة من

"دروس وأخطاء كان ثمنها دم ضحى لأجل أن نعيش جميعاً بكرامة وحرية"، ولفتت إلى أن تأسيسها يأتي في ظل التحركات الدولية لفرض حلول لن يقبل الشعب السوري بها لعدم تليبيتها لتطلعاته، مشيرةً

أن "الكيانات السياسية السورية التي تم إنتاجها وتسويقها إقليمياً ودولياً كممثل عن قوى الثورة السورية والشعب السوري تتخبط في أدائها مبتعدة عن إمكانية طرح الحلول الواقعية لإنهاء معاناة أبناء وطنهم الذين يجابهون آلة القتل والتجويع وهم مصرون على تحقيق أهداف ثورتهم في التغيير الديمقراطي وبناء دولة الحريات والكرامة والحقوق وعلى رأسها المواطنة"، وأشار البيان إلى أن "الدولة السورية الحديثة" تبنى خلال المرحلة الانتقالية على أسس دستور سوريا للعام 1950، كما تعتمد الهيكلية التنظيمية للدولة بناء على ما جاء فيه، كمرحلة مؤقتة إلى أن تأتي إرادة شعبية تقوم بتغييره والعمل على بناء غيره بعد استقرار البلاد وعودة الحياة إلى طبيعتها.

الائتلاف: (الاتحاد الديمقراطي) تنظيم إرهابي

أكد الائتلاف الوطني السوري أن حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د) تنظيم إرهابي، مشيراً إلى جرائم الحرب التي ارتكبتها، وعمليات التصفية وتهجير السوريين، وقمع السياسيين والناشطين في مناطق سيطرته، وأفاد تصريح صحفي للائتلاف، أصدره في الثلاثين من تموز/يوليو، بأن الائتلاف يعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي وفروعه الأمنية والعسكرية تنظيمات إرهابية، ارتكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وفق القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وأوضح التصريح أن الجرائم التي ارتكبتها حزب الاتحاد الديمقراطي تشمل عمليات قتل وتصفية خارج القانون، وتهجير آلاف السوريين من مختلف المكونات من بلداتهم وقراهم، واستخدام أساليب القمع والإرهاب بحق القادة السياسيين وناشطي الحراك الثوري في المناطق التي تحتلها ميليشياته، واعتقال قسم منهم ونفي آخرين إلى خارج سوريا، في أساليب مشابهة لما يقوم به النظام والميليشيات الإرهابية، وجدد الائتلاف إدانته للإرهاب ولكل تنظيماته، ودعا لمحاربتها واستئصالها، في مقدمتها "داعش" و"القاعدة"، وطالب الدول المعنية بالتوقف عن دعم هذا "الحزب الإرهابي"، وعدم توفير غطاء سياسي له، مما يلحق الضرر بوحدة سوريا أرضاً وشعباً.

10 فصائل ثورية تنضم لـ (الجبهة الوطنية لتحرير سوريا)

أعلنت 10 فصائل عسكرية ثورية مقاتلة في الجنوب السوري، عبر بيان أصدرته في التاسع والعشرين من تموز/يوليو، اندماجها الكامل وانضمامها إلى (الجبهة الوطنية لتحرير سوريا)، وباركت اندماج الفصائل العشرة، وهي: (فرقة المغاوير، لواء أحباب عمر، لواء الرعد، فرقة القادسية، لواء أحرار



شركاؤه وأسيادهم في هذا الخداع للائتلاف على ثورة هذا الشعب ومحاولة إجهاضها"،

ووجه المجلس رسالة للشعب السوري عامة ولأهالي

الغوطة خاصة، جاء فيها "إن عظم البلاء

الذي نزل بكم يدل على أنكم كنتم ولا زلتم الحلقة التي

غص بها هذا النظام المجرم وستبقون بإذن الله تعالى قلعة الصمود التي تتكسر عليها كل مؤامرات أعداء هذا الشعب، ولعل صمودكم اليوم يكون نبراساً للثائرين، ومهما عظمت التضحيات فإن نصر الله آت لا محالة إن شاء

مواجهة القوى المتطرفة، ورفض أي توجهات أو أفكار تتناقض مع مبادئ الثورة السورية وحقوق الشعب السوري في الحرية والعدالة والكرامة، وتوحيد كافة الجهود من أجل مواجهة جرائم نظام الأسد وقوى الاحتلال والميليشيات الإرهابية الداعمة له.

حركة (الزنكي) تنفصل عن (تحرير الشام)

أعلنت حركة (نور الدين الزنكي) إحدى أهم مكونات هيئة (تحرير الشام) عن انفصالها عن الفصيل الام جراء استمرار الاقتتال ضد حركة أحرار الشام الإسلامية، ونشر القيادي البارز في (الزنكي) بياناً في العشرين من تموز، يؤكد فيه انفصاله عن الحركة ومتابعة عمله كمستقل، وعلل شهاب الدين انفصاله عن الهيئة بـ "عدم تحكيم الشريعة"، الذي تمثل بتجاوز لجنة الفتوى من خلال إصدارها بياناً دون علم أغلب أعضاء المجلس الشرعي، وكذلك عدم قبول المبادرة الداعية إلى وقف القتال ضد "أحرار الشام"،

وأضاف قائد "الزنكي" في بيانه أن سبب الانفصال

الشام، انفصالها عن الفصيل الأم جراء استمرار الاقتتال مع حركة أحرار الشام الإسلامية، وعللت الحركة انفصاله عن الهيئة بـ "عدم تحكيم الشريعة"، الذي تمثل بتجاوز لجنة الفتوى من خلال إصدارها بياناً دون علم أغلب أعضاء المجلس الشرعي، وكذلك عدم قبول المبادرة الداعية إلى وقف القتال ضد "أحرار الشام"، وتجاوز مجلس شورى الهيئة وأخذ قرار بقتال أحرار الشام.



الائتلاف يدين ممارسات "هيئة تحرير الشام" واعتداءاتها على المدني

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الاعتداءات التي تمارسها "هيئة تحرير الشام" بحق المدنيين وقيامها بالتضييق عليهم وملاحقتهم وصولاً إلى ارتكاب أعمال قتل بحق أفراد عزل، وأكد الائتلاف عبر تصريح صحفي أصدره في العشرين من تموز/ يوليو، إدانته لأي اعتداء على فصائل الثورة من قبل القوى المتطرفة، وأي فصيل يتورط في الاقتتال ويرفع سلاحه في وجه المدنيين العزل، ويتنكر لمبادئ وتطلعات الشعب السوري، لا يمكن أن يكون طرفاً في ثورة السوريين، بل يقف بمقتضى سلوكه وجرائمه إلى جانب نظام الأسد وداعميه، وشدد على ضرورة وحدة جميع فصائل الجيش الحر في



(فيلق الشام) و(الزنكي) تشكلان قوة فصل بين الأطراف المتقاتلة في إدلب

أعلنت حركة نور الدين الزنكي، وفيلق الشام، دخولهما كقوات فصل بين حركة أحرار الشام وهيئة تحرير الشام المتقاتلتين في إدلب، وأفاد بيان مشترك لفيلق الشام وحركة نور الدين الزنكي أصدر في الحادي والعشرين من تموز/ يوليو انه "في خضم الأحداث المؤلمة التي آلت إليها الساحة الشامية من بغى واعتداء وظلم واقتتال، كان لزاماً علينا في فيلق الشام وحركة نور الدين الزنكي أن نقوم بما يوجب عليه أمر الله ومن ثم مصلحة بلدنا وثورتنا حفاظاً على مكتسباتها وحققاً لدماء أبنائها ومجاهديها"، وأكد الفصيلان الموقعان على البيان دعمهما لمبادرة العلماء الساعية للإصلاح بين الهيئة والحركة، وأشارا إلى أن استمرار القتال يوجب عليهما أن يدخلوا بين طرفي النزاع كقوات فصل تسعى للإصلاح، وكانت قد أعلنت حركة نور الدين الزنكي، إحدى أهم مكونات هيئة تحرير



الأخر كان تجاوز

مجلس شورى الهيئة وأخذ قرار

بقتال أحرار الشام، مشدداً إلى أن الهيئة

تشكلت على أساس "عدم البغي على الفصائل"، وختم

"شهاب الدين" بيانه بالقول إن حركته تعاهد الشعب السوري الثائر على "المضي قدماً نحو تحقيق أهدافه المتمثلة في إسقاط النظام المجرم وتحكيم شرع الله على الأرض السورية".

مجلس محافظة إدلب وهيئتها
السياسية يرفعان علم الثورة
ويؤكدان التزامهما بمبادئها

أعلن مجلس محافظة إدلب، والهيئة
السياسية فيها، رفع علم الثورة فوق
المباني الرسمية، واعتماده في جميع
المراسلات الداخلية والخارجية، كما
أكدوا على التمسك بأهداف الثورة،
ودعمهما للهيئة العليا للمفاوضات ما
دامت ملتزمة بثوابت الثورة، وأكد بيان
مشترك لمجلس محافظة إدلب، والهيئة
السياسية فيها، أصدر في السابع عشر من
تموز/يوليو، التمسك بجميع مطالب الشعب
السوري التي خرج من أجلها، والتزامه بأهداف
وثوابت الثورة ممثلة في إسقاط النظام وعصايته
المجرمة بكافة رموزها وأشكالها، ووحدة سوريا
أرضاً وشعباً، وإخراج كافة الميليشيات والقوات
الأجنبية من سوريا، وشدد البيان على رفض كل
الحلول الجزئية، وأن يكون أي حل مقترح شاملاً لكل
الأراضي السورية، مؤكداً على دعم الهيئة العليا
للمفاوضات مادامت ملتزمة بأهداف ومبادئ الثورة، مع
التأكيد على المطالبة بتمثيل سياسي حقيقي لقوى الثورة
في الداخل في أي عملية سياسية تفاوضية جارية أو قادمة،
وطالب البيان جميع الفصائل بوقف الاقتتال الداخلي وتجنب
المدنيين العزل أي مخاطر تتجم عن ذلك، كما دعا كل الفصائل لوضع مؤسسات
الدولة والمديريات تحت تصرف مجلس محافظة إدلب الحرة والمديريات
والنقابات الحرة، مع ضرورة الحفاظ على الممتلكات العامة ووضعها في الصالح العام، وأكد البيان على رفع علم الثورة فوق المباني الرسمية، واعتماده
في جميع المراسلات الداخلية والخارجية.

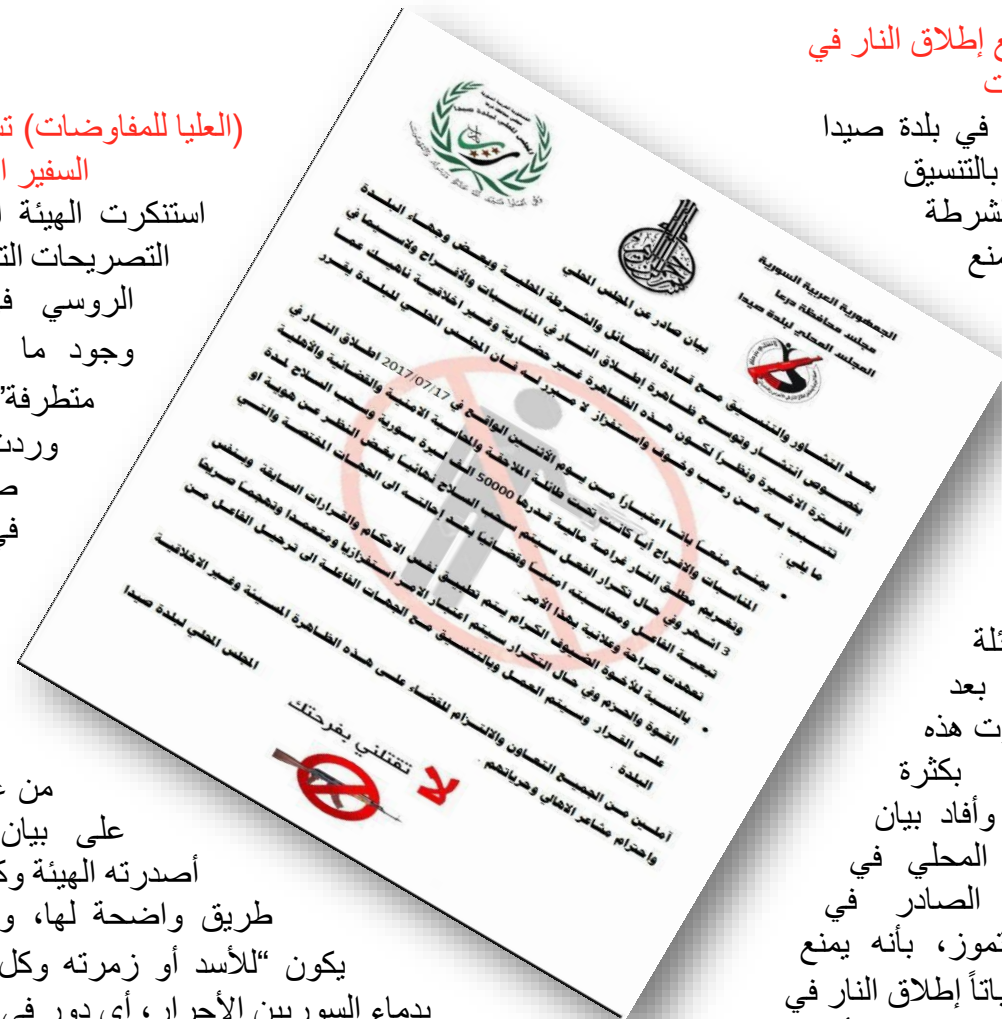


(محلي صيدا) بدرعا يمنع إطلاق النار في
المناسبات

أصدر المجلس المحلي في بلدة صيدا
بريف درعا الشرقي، بالتنسيق
مع كتائب الثوار والشرطة
المحلية، قراراً بمنع
إطلاق النار في
الأفراح

والمناسبات،
تحت طائلة
المحاسبة، بعد
أن انتشرت هذه
الظاهرة بكثرة
مؤخراً، وأفاد بيان
للمجلس المحلي في

بلدة صيدا الصادر في
السادس عشر من تموز، بأنه يمنع
اعتباراً من 17 تموز/يوليو، منعاً باتاً إطلاق النار في
الأفراح والمناسبات تحت طائلة الملاحقة الأمنية والقضائية والأهلية،
وتغريم مطلق النار غرامة مالية قدرها 50 ألف ليرة سورية، وسحب سلاحه
لمدة ثلاثة أشهر، ونوّه إلى أنه سيتم سحب سلاح مطلق النار بشكل نهائي في
حال تكرار الفعل، بغض النظر عن هوية أو تبعية الفاعل، بالإضافة لملاحقته
قضائياً بعد إحالته للجهات المختصة التي تعهدت صراحة وعلانية بهذا الأمر،
ووجّه البيان الإنذار نفسه لـ "الأخوة الضيوف"، محذراً من اتخاذ ذات
الإجراءات، واعتبار الأمر استفزازياً ومتعمداً في حال تكراره، وقد يؤدي
لترحيل الفاعل من البلدة.



(العليا للمفاوضات) تستنكر تصريحات
السفير الروسي

استنكرت الهيئة العليا للمفاوضات
التصريحات التي أدلى بها السفير
الروسي في جنيف حول
وجود ما أسماها "عناصر
متطرفة" داخل الهيئة،
وردت الهيئة، ببيان
صحفي أصدرته
في السادس عشر
من تموز،
استنكرت فيه
هذه

التصريحات
ميدية استغرابها
من عدم اطلاع السفير
على بيان الرياض الذي
أصدرته الهيئة وكان بمثابة خريطة
طريق واضحة لها، والذي يطالب بالآ
يكون "للأسد أو زمرة وكل من تلطخت يده
بدماء السوريين الأحرار، أي دور في المرحلة الانتقالية
وفي مستقبل سورية السياسي"، معتبرة أن هذا موقف الهيئة
ككل وليس قسماً منها، كما طالب أعضاء مؤتمر الرياض التأسيسي
للهيئة "بمحاكمة المجرمين الذين هدموا سورية وشرّدوا شعبها، واعتقلوا الآلاف
من أبنائها فضلاً عن مئات الآلاف من المعوقين والمفقودين"، واتهمت الهيئة
السفير الروسي بأنه يريد "التشويش على وحدة موقف المعارضة الوطنية"،
مؤكدَةً أن "الذين يقبلون ببقاء الأسد ليسوا من الثورة أو المعارضة، بل هم مؤيدو
الأسد والمناصرين له، ولا مكان لهم في صفوف الثورة والمعارضة"، وشددت
على أن نظام بشار الأسد هو المسؤول الأول عن دماء السوريين التي "أهرقها
بحماسة وحقد على كل من طالب بالحرية والكرامة"، كما شددت الهيئة العليا

للمفاوضات على خلو صفوفها ممن يقبل ببقاء بشار الأسد“ الذي فقد شرعيته الافتراضية أصلاً” معتبرة أن الذين “يقبلون به ويدعون إلى تمكنه من مزيد من الانتقام من شعبه الحر الكريم، فهم فقط أعداء هذا الشعب الذي قدم ملحمة تاريخية كبرى في ثورته أجل الحرية”.

(أحرار الشام):

(تحرير الشام) تنوي اقتحام جبل الزاوية رغم الاتفاقات

أفادت الحركة في بيان صادر عنها في الخامس عشر من تموز/يوليو،

بخصوص

التوترات

الأخيرة مع

هيئة تحرير

الشام في

ريف إدلب:

“لا شك أن

ما تشهده

الساحة

الآن من

توتر

وتصعيد

بين حركة أحرار

الشام الإسلامية وهيئة تحرير الشام

لا يسر صديقاً ولا عدواً”، وأوضحت أنها “عملت

جاهدة طيلة الأشهر الأخيرة على منع أيّ بغي من طرف الهيئة وإيقافه،

والتمت في الوقت نفسه برؤيتها الشرعية المعروفة عنها، وهي اعتبار أية مواجهة مفتوحة بينها وبين الهيئة مفسدة عظيمة ودماراً للساحة سيدفع ثمنه شعبنا المكلم”، وأكدت الحركة أن الخيار الأول لديها هو “الاحتكام لشرع الله

وحلّ المشاكل بعيداً عن السلاح وإراقة الدماء، كما نكرر التزامها بقرارات اللجنة الشرعية التي تم تشكيلها بتوافق من الطرفين للبت في الخلافات العالقة”، مشيرة أنه “يمكن توسيع نطاق عملها لمعالجة كافة الإشكالات التي تسببت في التصعيد الأخير، ووصول الأمور إلى حافة الهاوية”، وأشارت الحركة إلى أنه “في حال أصرت قيادة الهيئة على المضي في بغيها ضاربة بعرض الحائط مصلحة الساحة وأرواح المجاهدين من جنودها وجنود الثورة؛ فالحركة جاهزة للتصدي لها وردّ البغي بقدر وقوه عليها”.

(الهيئة العليا) إلى الشعب السوري:

ملتزمون بأهداف الثورة ومبادئها

أكدت الهيئة العليا للمفاوضات التزامها بخط الثورة وعدم التنازل عن مبادئها وأهدافها، ورفضها أية مشاريع أو مخططات تمس بالوحدة الوطنية، وترحب بأي مساع لتخفيض التصعيد ووقف إطلاق النار يشمل كل أنحاء البلاد، مشيرة إلى

أن المفاوضات لا تتقدم بالشكل المطلوب، وتستمر

دون ثمرة تذكر لأن النظام وحلفاءه وداعميه

يعرقلون استمرارها ونجاحها لأنهم لا يريدون

الحل السياسي، وأفادت الهيئة العليا

للمفاوضات، في بيان موجه إلى الشعب السوري،

أصدرته في الرابع عشر من تموز/يوليو، بأنها

ملتزمة بخط الثورة وعدم التنازل عن مبادئها وأهدافها،

مشيرة إلى أنها تخوض هذه المعركة تحت شعار “الانتقال

السياسي” ومن أجله، وأكدت رفضها أي عمل أو مشاريع أو

مخططات تمس بالوحدة الوطنية وتخدم أجندات خارجية على

حساب سوريا الوطن والشعب، لذلك تصر على رحيل بشار الأسد

وزمرته، وأعلنت الهيئة ترحيبها بأي مساع لتخفيض التصعيد ووقف

إطلاق النار، “وحتى تكون هذه المشاريع فعالة وحقيقية يجب أن تشمل كل

أنحاء البلاد”، وشددت الهيئة على أنه يهملها أن يطلع الجميع على مجريات

المفاوضات ووقائعها في هذه المرحلة، موضحة أن اللقاءات التقنية مستمرة

بالتوازي مع المفاوضات السياسية، من خلال اجتماعات فنية تشاورية وغير

رسمية يقوم بها مختصون من الأمم المتحدة مع نظرائهم من وفد الهيئة

وبحضور عضو من منصة موسكو وآخر من منصة القاهرة، وأوضحت الهيئة

أن “المفاوضات لا تتقدم كما نريد ونرغب، وتستمر دون ثمرة تذكر لأن النظام

وحلفاءه وداعميه يعرقلون استمرارها ونجاحها لأنهم لا يريدون الحل السياسي.

وللأسف فإن المجتمع الدولي والأمم المتحدة لا يقومان بالضغط اللازم على

النظام للانخراط بجدية في العملية السياسية”، وأكدت الهيئة في ختام بيانها أن “الثورة بجناحيها السياسي والعسكري ستبقى على خط المواجهة من أجل تحرير الوطن من الاحتلال وتحرير الشعب من ربقة نظام التسلط والقمع والإجرام لبناء دولة المواطنة والحرية والعدالة والمساواة وسيادة القانون”.

مارع، والذي أصدر في الثالث تموز/يوليو، أن المجلس يعتمد على عدة مبادئ أساسية، منها اعتماده على حشد الحاضنة الشعبية وتعبئتها لمواصلة الثورة، وضرورة التشارك بين أبناء الشعب السوري لإسقاط النظام وبناء الدولة السورية المستقلة، وتعزيز العلاقات المحلية والإقليمية والدولية بما يخدم أهداف الثورة، والمحافظة على الممتلكات العامة

والخاصة، ووضمان وحدة سوريا أرضاً وشعباً، ورفض جميع صور الإرهاب، مشيراً إلى أن الثورة السورية ثورة قيم ومبادئ وأخلاق تهدف لبناء مجتمع متحضر بنسج اجتماعي متنوع وطني.





النظام، ومرت سنوات كثيرة لم نتمكن من الذهاب إلى المدارس، لأن الطيران دمر الكثير منها فوق رؤوس التلاميذ، ثم لماذا الدراسة والحرب مستمرة؟ ويعود للعمل بيدين صارتا خشتان في سوق عمل ربما لم يكن عمّار يتوقع أن يدخله في هذا السن (12 سنة).

في مناطق النظام، بدأ آلاف الطلاب عامهم الدراسي، وسط مناهج دراسية كانت خلال الأسابيع الفائتة محط سخرية واستهزاء لدى شريحة واسعة من السكان.

مع بداية العام الدراسي من بين كل 3 أطفال سوريين هناك طفل بلا تعليم

رزق العبي

دخل طلاب سوريا، ومعظم الدول العربية العام الدراسي 2017/2018، وسط أوضاع بات معلومة للقاصي والداني، فقرّ ونزوح ومدارس مدمّرة في مناطق سيطرة المعارضة، وتعليم هش لا يتجاوز بعد الفم عن الأنف في مناطق النظام، وسط تزوير للتاريخ، وسخافة للمحتوى شكلاً ومضموناً في كثير من المواضع.

إنه العام السابع بتوقيت البراميل، وتوقيت الجملة الشهيرة التي جعلت من "عمّار" أمياً، حيث قال ذات مظاهرة في ريف إدلب الجنوبي، بصوت طفولي (لا دراسة ولا تدريس حتى يسقط الرئيس)، ومضت السنوات وتساقطت أرواح طلاب كثر على مقاعد الدراسة على يد هذا الرئيس، مثلما تساقطت أحلام الملايين من الطلاب وأهلهم بمستقبل أفضل.

وربما لم يعد بالإمكان القول إن التعليم في سوريا على المحكّ، لأنه تجاوز هذه المرحلة، مع تقرير صدر قبل سنة تقريباً يؤكد أن مليوني طفل على الأقل، لم يتمكنوا من الدراسة الابتدائية (طفل من كل ثلاثة أطفال بلا تعليم).

يقول "عمار" وهو من كفرنبل، مرّت الأيام بسرعة، وأصبحت مضطراً للعمل في ورشة خياطة، لأتعليم، لأن الثورة تأخرت في انتصارها على

إلا أن التعليم في مناطق النظام، أصبح يشهد فلتاناً غير مسبوق يتمثل أولاً في أن الكلمة العليا للأمن، من حيث مراقبة كل شيء حتى التلاميذ الصغار، وتغذية الطلاب بأفكار تزيد من الأحقاد ضمن البيت السوري الواحد.

وكانت وزارة التربية في حكومة النظام أصدرت دفعة جديدة من الكتب التي يتم تدريسها في المدارس الموجودة في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام، وواجهت الكتب الجديدة الصادرة عن الوزارة حملة من السخرية على مواقع

التواصل الاجتماعي بسبب المناظر الغريبة على أغلفة هذه الكتب التي تقترب من أفلام الرعب وفق ما اعتبر الآلاف من السوريين. وعلق البعض على صفحات التواصل الاجتماعي ساخراً من المناظر الغريبة المطبوعة على أغلفة الكتب المدرسية بقوله، لا نعلم إذا ما كنا سنذهب إلى التعلم أو لحضور فيلم رعب حقيقي، فالأغلفة تشبه دعايات أفلام الرعب.

وزير التربية النظام قال في تصريح لوسائل إعلام إنه تم تأهيل 1373 مدرسة في المحافظات كافة، وما زال العمل جارٍ لتأهيل 104 مدارس، كما تم تزويد المدارس بـ 143 غرفة صفية مسبقة الصنع إضافة إلى 20 غرفة قيد التركيب.

وادعى الوزير استيعاب الطلاب بمدارس قريبة من سكنهم، وتنفيذ دروس التقوية من خلال استهداف 52842

طالباً من ضعاف التحصيل الدراسي، وتنفيذ التعلم الذاتي، حيث بلغ عدد المستفيدين 17855/ طالباً، لافتاً إلى أنه بلغ عدد طلاب منهاج الفئة (ب) 43000/ طالباً من المنقطعين عن الدراسة لمدة سنة أو أكثر نتيجة لما وصفه (الإرهاب المسلح)

وزارة التربية في حكومة النظام أصدرت دفعة جديدة من الكتب التي يتم تدريسها في المدارس الموجودة في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام، وواجهت الكتب الجديدة الصادرة عن الوزارة حملة من السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب المناظر الغريبة على أغلفتها.

وقالت “نسرین حسن” مديرة منظمة (جناح أزرق) في تعليق لها على صورة كتاب اللغة العربية لطلاب الفرع العلمي من الصف الثاني الثانوي، سؤال برسم وزارة التربية وكل من أشرف على المنهاج الجديد، من هؤلاء النسوة المنتشحات بالسواد على كتاب اللغة العربية، هل هن نموذج عن المرأة السورية أم العربية أم ما سوف يكون.

وأرفقت صفحة “نبض الجامعات السورية” الموالية على الفيسبوك صورة كتاب “قضايا تاريخية” لطلاب الصف الأول الثانوي،

ساخرة من هذا الغلاف في تعليق لها بالقول “هذا وقد أبدى مخرج فيلم الرعب الشهير (تشاكي) إعجابه بمصمم الأغلفة السوري ودعاه للتعاون معه في أفلام قادمة.”

وأطلقت الصفحة الموالية مجموعة من الوسوم الساخرة من الأغلفة ومنها “رسم (لا تنذونا ما بنندين)، ووسم (إذا ما درستني بطلعك بالليل)، ووسم (ماما أنا بخاف مابدي ادرس تاريخ)” ساخرة بذلك من المناظر الغربية والمرعبة الموجودة على أغلفة المناهج الجديدة الصادرة عن وزارة التربية في حكومة النظام.

وبررت الوزارة بكثير من الهزلية هذه الصور ونقل موقع “قناة شامنا” الموالي عن “هزوان الوز” وزير التربية في حكومة النظام مطالبته للسوريين بقراءة التاريخ جيداً، موضحاً أن الصورة على غلاف كتاب التاريخ للصف الأول الثانوي هي لملك مملكة “ماري”، مؤكداً في تصريحه أن غلاف الكتاب مهم جداً ويخلق بيئة مشوقة للطلاب.

وأضاف المصدر نقلاً عن “الوز” أن الغاية من الأغلفة رفع الذائقة الجمالية للطلاب والتعريف بالفنانين التشكيليين، في الوقت الذي لاقت فيه أغلفة الكتب حملة من السخرية في أوساط الموالين بسبب المناظر المرعبة الموجودة على أغلفتها.

التعليم خارج سوريا

لبنان، صدر مؤخراً تقرير جديد، عن مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين، يشير إلى ارتفاع عدد الأطفال اللاجئين السوريين المسجلين في المدارس الرسمية في لبنان بنسبة 152 في المائة على مدى السنوات الدراسية الثلاث الماضية، وفق ما أفادت وسائل إعلام لبنانية. وبلغ عدد الأطفال اللاجئين الملحقين بالتعليم النظامي الرسمي في لبنان (من

الحضانة حتى الصف التاسع) 157,984 طفلاً، وذلك مقارنة بـ106,735 في العام السابق و62,735 في العام الدراسي 2013-2014، وفقاً للتقرير ذاته.

الأردن، قال مسؤول حكومي أردني، إن أكثر من 126 ألف طالب سوري من المقيمين في المملكة، توجهوا إلى المدارس، مع بدء العام الدراسي الجديد.

معتبراً أن “الطالب السوري يتمتع بجميع المزايا التعليمية من خدمات صحية وأنشطة وبرامج التغذية وغير ذلك، كأشقائه من الأردنيين دون تمييز بينهم.”

وأشار المسؤول الأردني إلى أن “هناك 5700 معلم ومعلمة من حملة الشهادات الجامعية في التخصصات العلمية المطلوبة لوزارة التربية والتعليم؛ لتدريس الطلبة السوريين.”

وأضاف “هناك 48 مدرسة في المخيمات و 200 مدرسة في جميع محافظات المملكة تعمل بنظام الفترتين، ويتركز وجود تلك المدارس في المناطق الشمالية كالرمثا وإربد والمفرق؛ بحكم كثافة التواجد السوري فيها.”

ولفت أنه “رغم الضغط الهائل على المرافق التعليمية في المملكة، إلا أن الوزارة تعمل وانطلاقاً من التعليمات الملكية بتأمين التعليم لكل مقيم على أرض الوطن.”

وذكر أن القطاع التعليمي بحاجة لنحو

337 مليون دينار (481 مليون دولار)

بحسب خطة الاستجابة للآزمة السورية لعام 2017 – 2019، والتي أعلن عنها مطلع العام الجاري.

تركيا، أوضح نائب مستشار وزارة التعليم الوطني التركي إرجان ديميرجي، أن عدد الطلاب السوريين في تركيا بلغ أكثر من 450 ألف طالب.

وأفاد، وفق وسائل إعلام تركية، بأن نحو 150 ألف طالب سوري يتلقون التعليم في المدارس التركية، في حين تجاوز عدد الطلاب في المدارس بمراكز الإيواء المؤقتة الـ 300 ألف طالب.

ولفت ديميرجي إلى أن العاصمة البريطانية لندن استضافت في 4 شباط/ فبراير الماضي مؤتمر الدول المانحة، مشيراً إلى أن بلاده تسعى لرفع عدد الطلاب السوريين في المدارس حتى الـ 500 ألف طالب مع تأمين الصفوف وأدوات القرطاسية اللازمة للطلاب بهاية العام الجاري.

وأفاد المسؤول التركي أن بلاده لم تتلق الدعم المالي اللازم لتعليم الطلاب السوريين على أراضيها خلال مؤتمر لندن والفترة السابقة لانعقاده، وأنها شكلت خارطة الطريق الخاصة بها في هذا الإطار وتواصل الاعتماد على ذاتها بناء على إمكانياتها المتاحة بغرض تأمين التعليم للطلاب السوريين.

وبيّن ديميرجي أن عدد الطلاب السوريين في المدارس التركية خلال العام الدراسي الماضي بلغ 44 ألفاً، في حين وصل عدد الطلاب في مراكز التعليم بالمخيمات إلى 265 ألف طالب.

ألمانيا، مع أنه حتى اليوم لا يوجد رقم دقيق للطلبة السوريين في ألمانيا، إلا أنه وبالرغم من التفاوت الطبيعي بين صفوف التلاميذ في المرحلتين الإعدادية والثانوية إلا أن الإصرار على مواصلة الدراسة كان عنوان أغلب الذين قصدوا القارة العجوز، لما توفره البيئة الألمانية من تسهيلات عديدة ومتنوعة كي يتمكنوا من مواصلة دراستهم.

وبحسب تقرير نشرته قناة الآن، فإنه يتم دمج الطلاب مباشرة في المدارس الألمانية في هذه الفئة العمرية بحيث تتم معالجة اللغة ضمن المدرسة ذاتها.

ويدخل طلاب هذه المرحلة في صفوف تمهيدية يتعلمون فيها اللغة وبعض المواد الرئيسية، ليتم بعدها فرزهم إلى المدارس الثانوية. وتختلف هذه الإجراءات تبعاً لكل ولاية في ألمانيا، فشؤون التربية والتعليم خاصة لكل ولاية حتى شهادة البكالوريا والعطلة الصيفية وغيرها.

جدير بالذكر أن جميع الولايات الألمانية تسعى بشكل مستمر لتطوير العملية التعليمية وجعلها ملائمة بما يتناسب ومستويات التلاميذ الجدد، وهذا ما تلاحظه من خلال تعدد الوسائل التعليمية والإكثار من الصور التوضيحية واختيار العبارات البسيطة لإيصال المعلومة.



السومة والخطيب يلعبان مع القاتل

منتخب النظام يوسّع الفجوة بين السوريين

مفيدة عنكير

أن الفريق للنظام، والذي جاء على لسان الشبيح (عارف الطويل) عضو مجلس الشعب، وعضو نقابة الفنانين، لا يمثل إلا رأيه الشخصي، حيث قال (الطويل) في منشور عبر صفحته الشخصية، التي يتابعها الكثير من السوريين، ومتابعة أمنياً من قبل النظام، والتي تعتبر صفحة رسمية: (المنتخب السوري، هو منتخب العلم الذي ترفعه الدولة وهو يساند الجيش والي مو عاجبه يطرق راسه بـ600 حيط)، كما قال شريف شحادة باستعلاء هذا الكلام.

وظلّ الجمهور المعارض للنظام يدافع عن المنتخب في الوقت الذي يعتبر النظام أن هذا التشجيع لا يسقط عنهم صفحة الإرهاب (أي جمهور المعارضة)، وفي مصر رفع عدد من السوريين ممن تابعوا اللعبة أعلام

الجمهور الموالي للنظام، وبعض الشبيحة، حيث اعتبر هذا الجمهور أن الفوز على قطر يمثل نصراً لسوريا، معتبرين أن قطر عدو للنظام وتساند الثورة، وظهر ذلك أيضاً في لعبة إيران، حيث ظلّ الجمهور يعتبر إيران صديقاً وشريكاً في الحرب مع عسكر النظام وعناصر أمنه.

أما جمهور الثورة، ممن وقف مع المنتخب، ظلّ محايداً واعتبر أن المنتخب لسوريا وللسوريين، ودخل الكثير من المدافعين عن الفكرة في نقاشات حادة تسببت في كثير من الحالات بمشاكل كثيرة.

عبر مواقع التواصل الاجتماعي كل للمعارضين للنظام حجّتهم في الدفاع عن المنتخب، مسندوين بأقدام السومة والخطيب، واعتبروا أن كلام النظام على

ارتفعت نبرة المشادات خلال الأسابيع الفائتة، بين السوريين، في توصيف منتخب النظام لكرة القدم، خلال مواجهاته للتصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم في روسيا 2018.

وراح الكثير من السوريين يروجون لفكرة أنه منتخب للسوريين وأنه لا علاقة للسياسة بالرياضة، خصوصاً وأنه بات يتضمّن العديد من اللاعبين الذين وقفوا في فترة من الفترات مع الثورة، وأصدروا تصريحات بهذا الشأن، لاسيما فراس الخطيب وعمر السومة.

الجمهور الموالي، قبل النظام رسمياً عبر وسائل الإعلام، بدأت تظهر على متابعته أن المنتخب للنظام، من خلال طرقه في التشجيع، ففي لعبة قطر، كان

الثورة والنظام، وحضروا اللعبة، وسط ترويج لضرورة توحيد السوريين حتى ولو على لعبة كرة قدم، إلا أن شيئاً ما حدث قلب موازين اللعبة، وجعل الكثير من المعارضين يرتدون على أعقابهم!

ماذا حدث؟

قناة سما الفضائية التابعة للنظام، استضافت لاعبي المنتخب، ووضعت عمر السومة والخطيب، على المحك، لتحسم الأمر أخيراً، عمر السومة، وبانحناة رأس يقول في تصريح عريض: (شكراً للسيد الرئيس بشار الأسد راعي الرياضة والرياضيين)، والخطيب: (مو غريبة على السيد الرئيس بشار الأسد يكون راعي الرياضة والرياضيين).

كما أن المذيع أراد خلط السياسة بالعسكر لا بالسياسة، ففي كل جملة كان يتحدث عن أن لعبة إيران كانت نصراً تزامن مع ما أسماه (نصر الجيش العربي السوري على الإرهاب).

كما أن أحد اللاعبين سخّف بالجمهور على شقيه الموالي والمعارض، وأهدى الفوز لحافظ بشار الأسد، هذا الفتى الذي شوّه اسم سوريا علمياً حين شارك في أولمبياد الرياضيات في البرازيل، متناسياً اللاعب ملايين السوريين الذين هتفوا وحاولوا أن يجمعوا السوريين على كلمة سواء، إلا أن محاولات النظام لتحويل اللعبة إلى نصر سياسي، وإظهار موقف دولي قومي تسبب بإحداث خلل جديد، وحجب آخر بصيص أمل للسوريين في كلمة واحدة تجمعهم.

وسائل إعلام النظام كذبت كثيراً:

حاولت وسائل إعلام النظام ترويج اللعبة بطريقة أخرى، ونجحت، حيث جلبت الكثير من الموالين (غير العارفين بالرياضة أساساً) ووضعتهم في ساحات حلب ودمشق واللاذقية، وصوّرت هذه التجمعات على أن سوريا تعافت من الحرب، وها هي الناس تجتمع حول شاشة لتتابع منتخب بلادها، واستطاع النظام أن يروج لدى جمهوره الهش أن اللعبة مع إيران ولو انتهت بالتعادل فإن سوريا انتصرت، في الوقت الذي لا تعتبر سوريا انتصرت حتى ولو رياضياً، لأن مشوار التأهيل صعب وصعب جداً وفق المعطيات، ما بين استراليا والأرجنتين، وعلى أرض ماليزيا، بعدما رفضت الإمارات ومصر أن يلعب منتخب النظام على أراضيهم، لأن ملاعب النظام غير مؤهلة أن يلعب بها لعبة دولية، ولعدم توقّر الأمان. لم يعتق هذا النظام الرياضيين السوريين، وفق موقع ساسة بوست، لمجرد تعبيرهم عن آرائهم في ما يخص الثورة أو انحيازهم الإنساني للضحايا أو حتي صمتهم عن تأييد النظام أو الامتناع عن المشاركة في جرائمه.

وإذا كان الاتحاد السوري الحر أكد في وقت سابق، توثيق استشهاد 182 شهيد رياضي سوري إلا أن من يقبع في سجون النظام من هؤلاء الرياضيين لم يُحصر بسبب صعوبة التوثيق.

ويتعرض هؤلاء الرياضيون في سجون النظام لشتى أنواع التعذيب ويمرون بظروف إنسانية صعبة، وربما استشهد منهم رياضيون دون أن يُعلم ذلك حتي الآن.

أسماء لها بصمتها

وتعرض الرياضيون السوريون للاضطهادات والملاحقات من قبل قوات النظام، وغاب بعضهم تماماً عن أجواء اللعب منذ انطلاق الثورة وفي مقدمتهم حارس نادي الكرامة ومنتخب شباب سوريا عبد الباسط ساروت.

وغاب أيضاً عن اللعب عاطف جنيات لاعب نادي الكرامة سابقاً والمنتخب الوطني، كما غاب فراس تيت لاعب نادي الحرية والنواعير والمنتخب

الوطني وأفضل هداف محلي لموسم 2010-2011 والذي اعتزل كره القدم تضامناً مع الثورة، مع التنويه إلى أن اللاعب تم اعتقاله في حلب بسبب خروجه بالمظاهرات المناهضة للنظام.

قصة عميد الأسرى الرياضيين والسبب تفوقه على باسل

ورغم الأوجاع التي أحاطت بالرياضيين السوريين إلا أن خبر إطلاق سراح عميد المعتقلين الرياضيين من سجون النظام عدنان قصار بعد عشرين عاماً من الاعتقال أثلج الصدور، فهذا الفارس السوري نال منه النظام الكثير خلال اعتقال دام عشرين عاماً دون أن يقدم لمحاكمة عادلة.

وتعود تهمة القصار وهو بطل سوريا بالفروسية، إلى تفوقه على باسل الأسد بريضة الفروسية، حيث بدأت مأساة قصار مع النظام عام 1993، حيث تم اعتقاله بتهمة حيازة المتفجرات ومحاولة اغتيال باسل الأسد وتم تحويله للأمن العسكري ومنه إلى سجن تدمر.

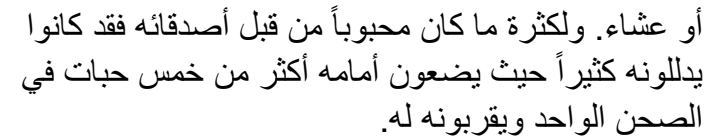
وبعد عام من اعتقال القصار وفي يوم مصرع باسل الأسد بحادث سياره، تعرض القصار لتعذيب شديد في ساحه سجن تدمر، وفق شهادات وثقتها منظمات عدّة، وبقي قصار يتعرض لنفس حفلة التعذيب في نفس اليوم من كل عام تقريباً، دون أن يعلم قصار سبب هذه الهمجية تجاهه، حتي علم بعد مرور 5 سنوات أن حفلة تعذيبه تصادف ذكرى مقتل باسل الأسد.

وعندما تمكن أهل قصار من زيارته للمرة الأولى عام 2000 وطالبوا بإطلاق سراحه من بشار الأسد، كان رد بشار الاسد: "من حبسه هو الوحيد الذي يمكنه أن يطلق سراحه" في إشارة إلى استحالة ذلك، لأن الذي أمر باعتقاله مات.



الفيفا لم يتدخل إطلاقاً

ورغم استشهاد عشرات من لاعبي كره القدم السوريين واعتقال وإصابة المئات خلال السنوات الماضية إلا أن الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" لم يحرك ساكناً تجاههم أو تجاه اللاعبين الذين انشقوا عن النظام أو الذين فصلهم الاتحاد الرياضي العام التابع للنظام من المنظمة.

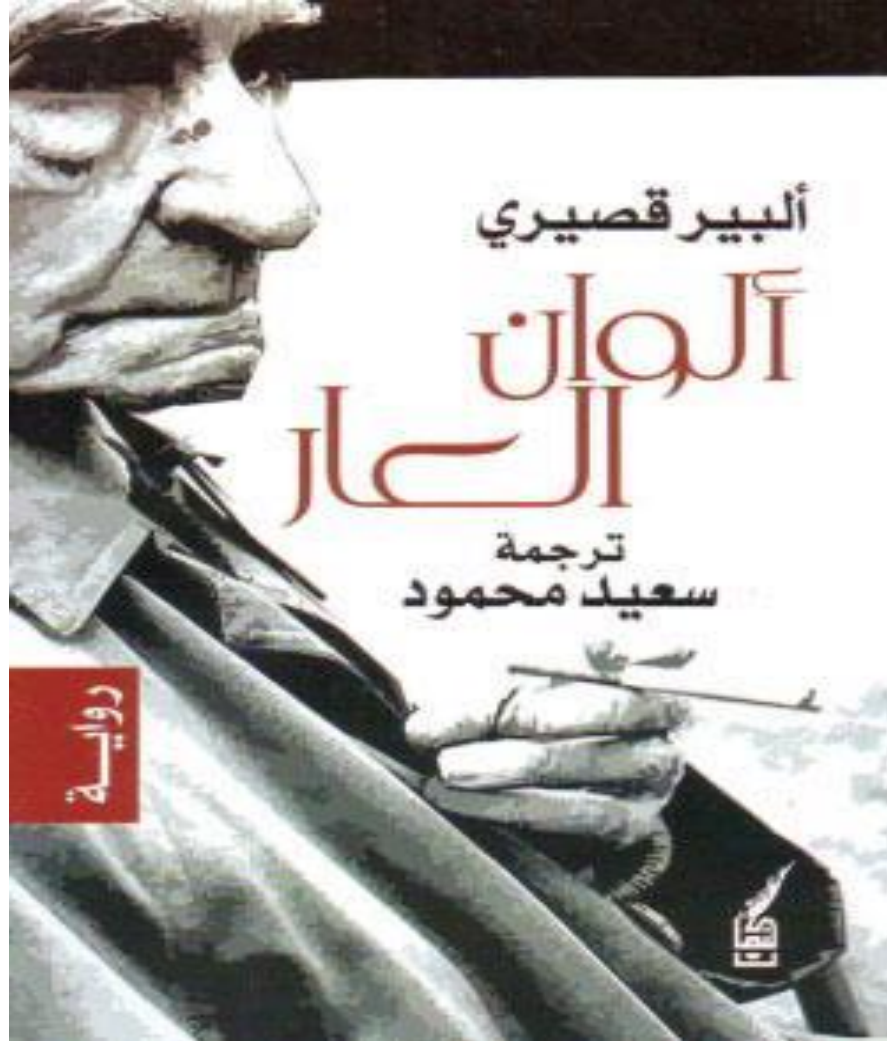


وفي السوق تذكر صاحبنا أن مونة منزله تقتقر إلى المكدوس منذ شهر أو أكثر، وأن أحد رفاقه أكد له منذ أيام بأن بعض البقاليات السورية يتوفر لديها باذنجان مناسب لهذا الغرض، فصمم هذه المرة على المغامرة والبحث عن طلبه بين بقاليات السوريين الموزعة في المنطقة، ثم يشتري الجوز والفليفلة الحمراء ليتسنى لزوجته صنع مكدوسه الحبيب..

فما كان من صاحبنا إلا إخراج عشرين ليرة من جيبه ومناولتها للبائع إكمالاً لقيمة مكدوس البارحة، ثم قفل راجعاً إلى المنزل حيث استقبلته زوجته مستفسرة عن سبب عدم إحضار المكدوس، فطأطأ برأسه خجلاً وروى لها القصة. عندها عادت حليلة إلى عاداتها القديمة: "ضحكوا عليكم... غشوك... بعمرك ما جبت شغلة مثل العالم والناس..."



منذ أن وعي على الدنيا في قريته بريف حلب الشمالي، كان أبو إيمان هذا يحب (المكدوس) لدرجة أنه يعتبره وجبة رئيسية بحد ذاتها، ولطالما نصح أصدقائه بأن لا تغيب هذه المادة عن موائدهم ووجباتهم الرئيسة فغالباً ما كان يبدأ بصحن المكدوس ثم يلتفت إلى الصحن الأخرى في كل عزيمة إفطار



بناياته وتسببت بمقتل خمسين شخصا، وبات اسمه متداولاً في الصحف.

لم يعرف اللص الشاب ما الذي سيفعله بهذه الورقة الغريبة، فلم يسبق أن وجد نفسه في ظرف مماثل، وعالمه وأحلامه لا يتجاوزان، ضمن فلسفته الخاصة، سرقة الأغنياء كجزء من إعادة تدوير الثروة واستعادة بعض منها لأصحابها.

ما العمل؟ أيرميها وينسى الأمر بمرمته؟ أم يستخدمها ويدخل عالم الحيتان بكل مخاطره؟ وهو الذي دأب على التستر حتى في مظهره

واحد. إنها طبيعة الأدب المجبولة على الكشف والإفصاح إلى حد التعرية، وخلع جميع الأقنعة لتبدو الشخصيات كما هي فعلاً، وليس كما ترغب أن تظهر فيها للآخرين.

ومن تلك المسافة القائمة بين رغبة الشخصيات في الظهور وبين كينونتها، يولد قناع الشخصية، في الأدب كما في الواقع، ومن سقوطه يولد العار، إذا كان الفارق بين الشخصية الحقيقية، والقناع كبيراً.

ولكن هل للعار من قاع أو ألوان؟ وكم لونا للعار؟. لا يمكنك إلا أن تطرح هذا السؤال عندما تقرا عنوان رواية الكاتب ألبير قصيري "ألوان العار" ولكن السؤال الأبرز الذي يتقافز إلى ذهنك أيضاً: ما هو العار؟

طبقات السادة

في واقع الحال يمكن للفعل ذاته أن يكون طبيعياً لدى أحدهم، وعاراً على آخر، فاللص المحترف لا يشعر بالمهانة من انكشافه، فيما يشكل انكشافه لدى رجل يدعي الاحترام والوقار سقوطاً أخلاقياً مدوياً.

بطل رواية ألوان العار هو لص شاب لص يحترف النشل، ولا يمكننا التغاضي عن العلاقة اللغوية بين اللص والتلصص، ومن خلال المقارنة بين لص ورجل أعمال يبدو في مظهره الاجتماعي وقوراً، ويشكل جزءاً من طبقة "السادة" تسير الرواية، لتمزق الأقنعة الاجتماعية، وتضيء على مفهوم العار الأكبر.

يتلصص اللص الشاب "أسامة" على عالم الفاسد الكبير "سليمان" دون قصد مسبق، من خلال المحفظة التي يسرقها منه، ومع أن غنيمة اللص الشاب هذه المرة كانت استثنائية، إلا أنها كانت مربكة أيضاً، فقد حوت المحفظة العامرة بالنقود على شيء آخر، هي رسالة من شقيق الوزير إلى شريكه المتعهد الفاسد، صاحب المحفظة، يخبره فيها أنه سيتهلّل عنه نهائياً، وينفض يده من شراكتها، وأن عليه أن يواجه مصيره منفرداً بعد أن سقطت إحدى

العار بلا أقنعة

محمد صارم

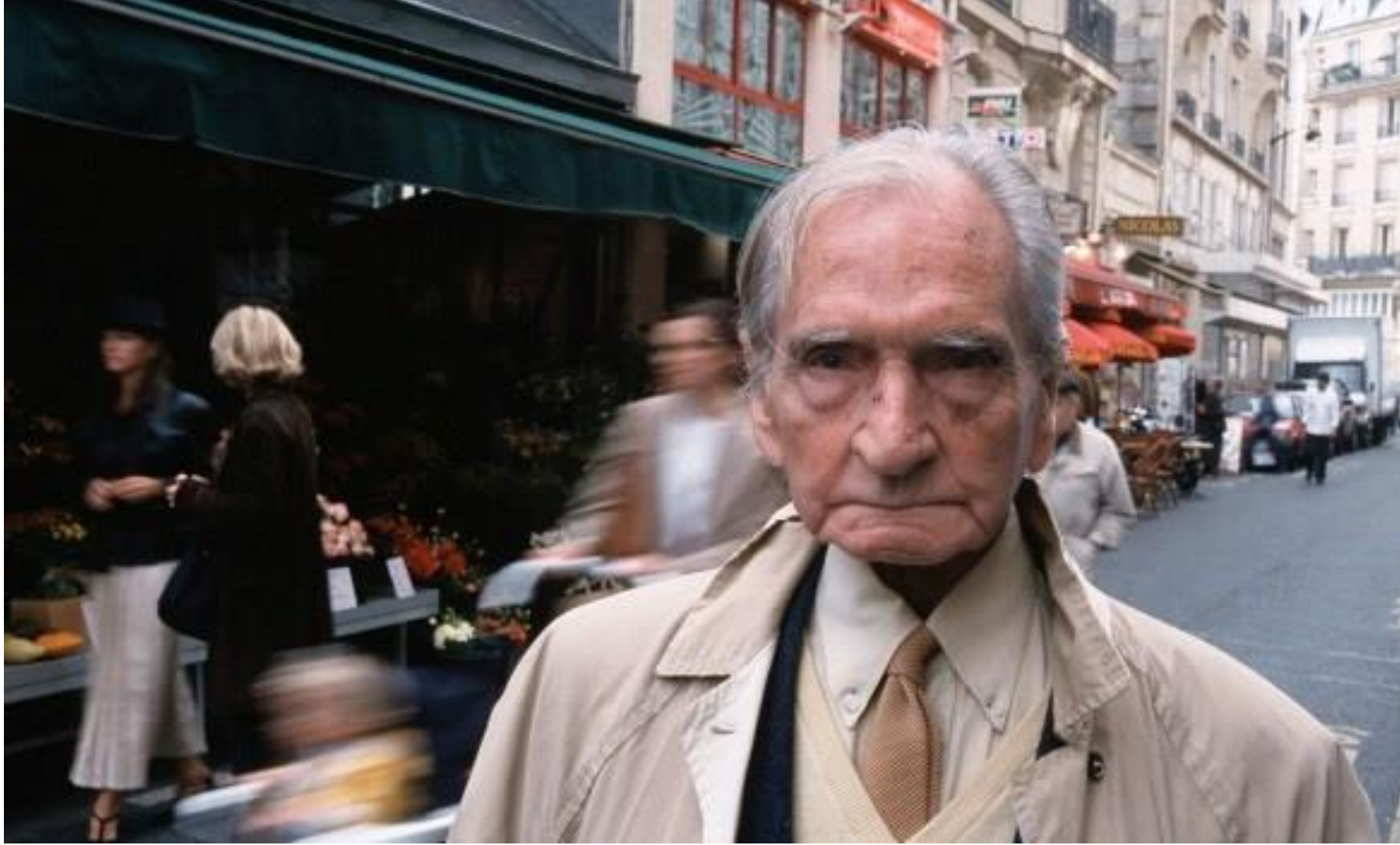
دمشق — قد يشبع التلصص شيئاً من الفضول الإنساني، ويحقق حيزاً من المعرفة، لكنها من نوع المعرفة الغادرة، إذ يحمل التلصص على الآخرين قيمة سلبية، ويشكل انتهاكاً لخصوصيتهم في كل الأحوال، سواء كان في مناحه الاجتماعي، كالتلصص على الجيران، أو في بعده السياسي، كمراقبة "الأخ الأكبر" للجميع، لجعلهم مكشوفين وقابلين للسيطرة والإخضاع.

وحده الأدب يتيح لنا ميزة التلصص المشروع، ويفتح لنا كوة تسمح لنا بالتلصص على حيوات الآخرين وتفاصيل سلوكهم، حتى لكان أرواحهم معروضة في المرايا، وأحلامهم في المزداد، فنرى الشخصيات ولا ترانا، ونشعر بها، دون أن يطمأ أحد ما خصوصياتنا، وتبدو القراءة الأدبية كأنها مراقبة من طرف

على روحه الميته، وتعري قناعه الشكلي، فقتلُ خمسين شخصا لم يصدمه، ولم يشعره بالذنب، هو فقط ينظر إلى الأمر كما لو أن زلزالا حدث، وأودى بهؤلاء المساكين، ولا يتحمل وفق هذا المنطق أي تبعات نفسية ولا قانونية، ولا شيء يزلزله ويهز كيانه سوى خسارة المال، أو علاقاته مع السلطة.

من خلال المقارنة بين لصين، أحدهما شاب ثائر وناقم، يستبجح محافظ الأغنياء، ضمن فلسفة يعتقد أنها صائبة، ولكن القانون لا يحميه، بل ويطارده، وبين لص كبير

متستر بالسلطة والمال والجاه، وتحميه القوانين، وهو يقتات على دم الفقراء، يظهر العار الأكبر في الرواية، العار الذي لا قاع له، والعار الذي يحتمي بالقناع المسبوك من ورق البكنوت، ويشد أزره بكل الموروث والمتداول الاجتماعي والقانوني الزائف. رواية "ألوان العار" للكاتب المصري "ألبير قصيري" والذي عاش جل حياته في باريس، تعيدنا إلى حوار شعري يدو بين بغي وشيخ، للشاعر عمر الخيام، ترد فيه البغي على الشيخ بعد أن أوسعها تأنيبا وتقريعا، فتقول له: "أنا يا شيخ كما قلت، وأشقى، لكن بربك قل لي: هل أنت كما تظهر حقا؟".



تجنح الرواية إلى القول المضمّر: إن العار الأكبر هو في انعدام الشعور بالعار لتلك الطبقة المجللة به، انه يكمن بالضبط في نظرتها المتعالية، و سلوكها اللامبالي، وفي تبريراتها المفعمة بتسفيه الآخرين وتحقيرهم إلى درجة عدم شعورها بالذنب وهي تسحق الآخرين وتدوسهم بأقدامها، أو حتى وهي تمحوهم من الوجود لمجرد مصلحة أنية.

النهاية غير المتوقعة للرواية لم تتوخ إنزال العقاب بهذا الكائن، ولا فضحه أمام الجموع عبر وسائل الإعلام، فالقضية متداولة أصلا، ولكنها استطاعت تقديم المتعهد "سليمان" من الداخل، وأن تتلصص

الأنيق تشبها بالأثرياء، لأن الأثرياء لا يمكن أن يكونوا لصوصا وفق منطق البوليس!

عادة ما تستدعي النهايات الكلاسيكية واحدا من حلين في مثل تلك الظروف، فإما ابتزاز المتعهد الفاسد، و شريكه شقيق الوزير، وإما دفعها إلى النشر والتشهير بهما معا.

غير أن الكاتب ألبير قصيري في روايته "ألوان العار" يختار نهاية أخرى تبتعد عن كلا النمطين السابقين، نهاية لا تتوخى المصلحة الفردية لأسامة، ولا التشهير العام بصاحب الرسالة، سليمان، فما جدوى فضيحة أخرى في بلد مليء بالفضائح؟.

يقول "كرم الله" أحد شخصيات الرواية: "اسمع هذا الرجل يمثل كل العار الكوني، حتى الآن لم أكن أعرف إلا صورته في الجرائد، بفضل هذه الرسالة غير المتوقعة، ربما أستطيع لقاءه عن قرب، دائما نتعلم الجديد عندما نعاشر العار".

العار الكوني

وما الجديد في ذلك؟ ما الذي سيضيفه انكشاف العار لنا، مجسدا في شخص ما؟، ولكن من قال أن المتعهد الفاسد مجرد شخص؟ إنه أبعد من ذلك وأوسع، إنه الطبيعة الاجتماعية والسياسية المتمترسة وراءه، والحامية له بأن معا، إنه العار الذي يغلف الحالة السياسية والقانونية للمجتمع المقصود في الرواية التي تدور أحداثها في مصر، أو أي بلد شبيه.

ولكن ما الذي أراده الكاتب من خلال تلك النهاية غير المعتادة؟ إن فضح تلك الطبقة ليس بالشيء الجديد، وتسليط الضوء على فسادها من نافل القول.



العالم ووقوفه بالمرصاد ضد الأمانى
البسيطة، أم ضريبة العيش حين يريد لك
الجميع الموت؟

ولكنها يبدو قد وصلت لمرحلة اختارت فيها
أن تنتحر وتقني حياتها على أن تبقى منتحرة
مع وقف التنفيذ .

(رزان طبخة) من غازي عنتاب وثقت ما
يمر به السوريون من مآسي لا توصف
فاختيارها لقتل نفسها طوعية ودون أن تسبب
الأذى لأحد سواء من بعيد أو قريب يؤكد أنها
كانت تعاني من علة نفسية عميقة ولم تختار
مثلاً أن تفجر نفسها فتسبب الأذى لمن حولها
وقد كانت رزان ناشطة في منظمة إنسانية بعد
أن كتبت على حسابها على الفيس بوك
العبارة التالية قبل أيام من انتحارها : المرء
ما دام حيا يستهان به / ويعظم الرزء فيه حين
يفنقد .

وهي طبيبة مرهفة وناجحة في عملها ولكنها
قررت أن تنهي هذا كله رغم أنها شاركت في
إغاثة مهجري الحرب ويبدو أن ذلك قد ترك
أثره البالغ على نفسها المرهفة

يمكننا أن نعلق بالقول أن الورود هي التي
تنتحر والأزهار تموت سريعاً في زمن تدوس
به الفيلة على العشب الناعم وتقرر الأسود أن
تسلك مسلك الضباع وأحياناً أن تكون مثل "

العرسة " وهي فصيلة من الجرذان حيث تقتل الكنكوت لتهجع أمه ولا تأكل
لحمه .

لو سألنا أنفسنا لماذا تنتحر الزهور ندرك مسؤوليتنا عن إهمالها حتى تذبل ،
ورزان لم تترك وصية ولكنها تركت لوحة فارغة نستطيع أن نصيغها بأي
لون ومن تلك الألوان القائمة .

رزان وقبلها بأيام انتحر شاب صغير من غزة المثقلة بالحزن والفقر والتي
دكتها آلة الحرب فلم ترحمها رحل وترك خلفه نتاجاً قصصياً مبهرًا لكي يقول

انتحار شعب

سما حسن

**لماذا أقدمت شابة سورية في عمر الزهور على الانتحار، ولماذا قررت أن
توثق لحظات انتحارها وانسحابها من الحياة من خلال التصوير بهاتفها
النقال الحديث؟ وما الذي يدعو شاباً فلسطينياً في عمر الزهور أيضاً إلى
الانتحار بصورة بشعة وبطريقة مبتكرة قبل انتحار الشابة "رزان" بأسبوع؟**

هل يمكن القول بأن الانتحار أصبح ظاهرة عربية أم أننا يجب أن نقول بأنه
قضية جديدة شائكة تضاف إلى قائمة القضايا التي يعاني منها الوطن العربي
والتي خلفها الوضع العام سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؟

هل يمكن أن نطرح عدة تساؤلات لا نجد لها إجابة ونظل نسمع كل يوم عن
حالات انتحار جديدة مسجلة وغير مسجلة، فهناك حالات يتستر عليها الأهالي
ويتم علاجها والسيطرة عليها، وهناك حالات انتحار لا تسجل على أنها كذلك
ولكن في النهاية نحن أمام قضية بدأت تلقي بظلالها، وتزرع الخوف بداخلنا
ولكن يجب أن نكون على ثقة بأن هذا حصاد ما زرعه أيدينا.

الفيديو الذي صور لحظة انتحار الشابة رزان مؤلم جداً فلا دم ولا صراح ولا
حتى أدنى صوت، فقط ارتطام، لا شيء غير صوت الارتطام وهو صوت
جسدها حين شق الهواء، الهواء الذي لم يبق للسوريين واللاجئين غيره
فخذلهم، لأنه أخذهم إلى الموت كموت هذه الصغيرة.

الموجع في انتحار الشابة رزان طبخة ، ليس الانتحار بحد ذاته فقط مع كل
ما يوحيه من فقدان لأي أمل، ولكن أن تنتحر على الهواء مباشرة ، أن تصور
انتحارها كما لو كان مشهداً تمثيلاً!! ضريبة عن أي شيء بالضبط يدفع
شباب سوريا؟ ضريبة الأحلام الخائبة والموؤودة أم ضريبة عهر هذا

لنا أن الأدب والإبداع هما زاد النفوس المتعبة التواقعة إلى أفق واسع وصدور
رحبة من العدل والعدالة من الحب والعطاء من الاحتضان حتى التماهي .

باختصار انتحار هذه الزهور هو انتحار شعب لاحقت ثورته محاكم التفتيش
وأوصدت أمامه الأبواب ، شعب بات في التيه ضائعاً بين لون الورد ولون
الدم .

أيقنت رزان المتوقدة القلب والدماع مثلها مثل الشاب مهند يونس أنها مشروع
انتحاري وسط أمة تقود نفسها إلى الهلاك .

ومهما يكن من دوافع للانتحار فإننا ندينه ونقول طوبى للصابرين .



الحزن والمعاناة، والجمال الإنساني، من خلال النماذج الإنسانية التي تقدمها الأعمال الروائية السورية. ومن هذه الأعمال رواية (الذين مسحهم السحر "من شظايا الحكايات"). للروائية روزا ياسين حسن، التي تحفل بقضايا الثورة السورية من خلال نماذج إنسانية سورية بين ثنايا المعمار الروائي.

يصعب كثيراً في العمل الروائي توثيق الأحداث كما هي في الحياة، إلا أن مجرد ذكر الحادثة وتوظيفها ضمن سياق السرد الروائي كجزء من الأعمال والأفعال التي يشارك بها أبطال وشخصيات العمل الروائي يكون هذا التوثيق قد ارتقى إلى فعل التخيل في السرد الروائي. وهذا ما نجده في رواية "روزا ياسين حسن" (الذين مسحهم السحر "من شظايا الحكايات") بالفصل الثالث بعنوان "عن ربما وأمها والحكايات". إذ نجد توظيف لمظاهرة المرجة التي وقف فيها أهالي المعتقلين والمتظاهرين في ساحة المرجة قريباً من وزارة الداخلية حيث اعتقلت الأجهزة في الحياة الواقعية الدكتور "طيب تيزيني" إذ تصفها كالآتي:

"في اليوم التالي، إلى حيث دعت مجموعات الناشطين إلى الاعتصام من أجل المعتقلين في (ساحة المرجة). وصلت متأخرة على ما يبدو، دخلت من زمن إلى زمن آخر حالما قطعت (شارع النصر) نزولاً إلى (ساحة المرجة)، كانت غاضبة هائجة، صراخ وازدحام و هلع.

رجال بهراوات يتحلقون حول شاب يحمي رأسه ويصرخ. رجل بلباس مدني يسوق صبية، تقاومه بضراوة ليودعها في دكان فارغ وينزل الغلق الحديدي عليها. ولافتات ما تزال مرفوعة تطالب بالمعتقلين. خفت، حاولت الابتعاد عن المنطقة، لكن شيئاً سحرني في المكان، فتح عيني على سعتها كأنه يقول لي "تذكرني .. احفرها في ذاكرتك". وحفرته في ذاكرتي، ذلك الصباح المتأخرفاتحة العصيان. شيء ما جعل غواية تلك اللحظة (ساحة المرجة)

تناديني : غواية التمرد. أن أقول : (لا) في وجه شخص يريدني أن أقول (أمرك) كطفلة تستمتع بعدم إطاعة أوامر والديها " (ص34).

وفي الفصل السابع بعنوان "دمشق والذاكرة والحب" ترصد الروائية روزا "اعتصام ساحة عرنوس" من خلال شخصية "هبة حداد" التي شاركت في الاعتصام إذ تقول: "فقبل البارحة كان الاعتصام الذي أعدوا له لأيام طويلة في (ساحة عرنوس)، اعتصام تحول إلى ما يشبه حرباً صغيرة خلفتها منهكة متكسرة. فعلى الرغم من أن دعوات التظاهر انتقلت بشكل شخصي، من فم إلى أذن، أو بالرسائل والايملات المشفرة، إلا أن المتوقع قد حدث: لاقاهم رجال الأمن قبل أن تهم المظاهرة، طلبوا منهم بداية فض المظاهرة البائدة فرفضوا، حينها راحت الهراوات تلاحق.

كهل من أصحاب المحلات القريبة، كان يقف أمام محله ويصيح دالاً رجال النظام على متظاهر هارب: من هنا ... ألحقه من هنا...المخربين... الخونة.... اقبضوا عليهم كلهم!.

رواية "الذين مسحهم السحر" سرد الثورة عبر شخصيات إنسانية



بسام سفر

تحفل العديد من الأعمال الروائية السورية بصور حياتية ذات توتر عالي، مليئة بالدراما الإنسانية، تنقل التناقضات الحياتية، بما فيها من صور سلبية وإيجابية، معقدة وبسيطة، خيرة وشريرة. إذ تصور حياة ومصائر الناس بحيث تصبح هذه المصائر موضع تأمل ومعاناة للقارئ. فالأفكار والمشاعر التي يثيرها العمل الأدبي يمكن أن تكون ذات تركيبة متنوعة من الإثارة إلى

نصيب (هبة حداد) من تلك الحرب كانت ضربة قوية على رأسها جعلتها تطير وترتطم بواجهة زجاجية لدكان أحذية بمنتصف شارع الصالحية ! أما صديقتها (ريما العيساوي) فقد وقعت أرضاً، وارتمت نظاراتها الطبية بعيداً، (.....)، لكن الذي نجا (هبة حداد) و(ريما العيساوي) من اعتقال محقق أن صاحب دكان الأحذية القريب نادى هبة بإيماءة عابرة مبطنه، فحملت صديقتها المتهالكة وهرولت إلى الداخل " (ص82-83).

إن توظيف الروائي الفني لا اعتصام ساحة عرنوس وما جرى فيها، يؤكد أن التوثيق الفني الروائي لأحداث وقعت بعينها هو عملية إعادة كتابة للحظات ثورية في مسار الثورة السورية، هو جزء من فعل ثقافي إنساني ينتمي إلى فعل مدني مجتمعي سوري سعى النظام الديكتاتوري وحلفائه لطمسه من خلال التصدي الأمني العسكري لهذه الأفعال في بدايات الثورة وسعى إلى جرها لمستنقع العسكرية الذي بات فعلاً يومياً سورياً مناقضاً لكل أهداف الثورة في الحرية والكرامة.

سحر الثورة

بعد ربيع دمشق الموعود في بداية الألفية الجديدة عادت سوريا إلى مملكة الصمت الرهيب، لولا وجود القوى السياسية المعارضة التقليدية، وذهبت نظرية الحركة الاحتجاجية المعارضة المدعومة شعبياً ذات الرؤوس المتعددة إلى سجن عدرا المركزي، لنتنظر الثورة التونسية لتحرك ربيعاً عربياً نحو الحرية والديمقراطية والكرامة. ومن بين البلدان التي اجتاحتها حمى هذا الربيع "سورية"، حيث عاد كسر حاجز الخوف الذي تناولته الروائية روزا ياسين حسن في أكثر من قصة من قصص رواية (الذين مسهم السحر" من شطايا الحكايات)، وكانت البداية في "عن الكافيتيريا وذلك البناء البعيد على تخوم جرمانا"، من خلال شخصية "ميفان حاجو" الذي يشاهد مظاهرة المثلثين في نهاية مخيم اليرموك وبداية الحجر الأسود، إذ يصفها قائلاً: " ذات ليلة من شهر

أيار 2011م، صادف "ميفان حاجو" مظاهرة صغيرة وهو يقفل عانداً إلى البيت. كان الشباب ملثمين بكفيات تخفي وجوههم. ما يقرب من 70 شاباً يهتفون" (علّا الطير علّا الطير): نسي ميفان نفسه، وقف يتفرج مستثاراً على المظاهرة المتهدية بثقة بين أزقة الحجر الأسود المتداخلة، يراقب حركات أيديهم، دعساتهم، ونظرات عيونهم من تحت الكفيات، وقت بدأ راح ميفان يهرول كالممسوس لاهناً مرتعباً. لأول مرة يشعر بكل هذا الخفقان، كاد قلبه يتوقف خوفاً، أصوات الرصاص وصراخ يلاحقهم وهو يجري يجري!! حينما وصل إلى البيت رآته أمه على هذا الحال" (ص16).

ويتعدى السحر التظاهر إلى محاولات السيطرة على الساحات العامة وتذكر روزا محاولات الوصول إلى ساحة العباسيين، وهذه "هبة" في "عن ريما وأمها والحكايات" تصف تظاهرة ومحاوله السيطرة على الساحة قبالة الجامع الأموي: " امتلأت الساحة قبالة (الجامع الأموي) بالأيدي المرفوعة والهتافات التي تحتشد في الفراغ، ضاع الأصدقاء عن بعضهم بعضاً وسط الجموع المترامية. لكن ريما" لم تشعر بغربة ! كأنها تعرف كل شخص في هذه المظاهرة! وحدة حال غريبة كانت تلف جميع من اجتمع خارج باب الجامع، حتى حين رمقها شيخ ملتحي يرتدي جلباباً حائل اللون، ازور التيشيرت الأحمر بربع كم وبنطال الجينز الضيق اللذين كانت ترتديهما "الموت ولا المذلة " تتعالى الأصوات الهاتفة" (ص37).

وسحر آخر مس أعداداً لا بأس بها من السوريين هو التوثيق بكاميرات الموبايل الذي تحول فيما بعد إلى كاميرات احترافية مع "فراس الصفدي" حبيب" هبة حداد" الذي ارتقى شهيداً بحي الخالدية بحمص ودفن بذات الحي الذي استشهد به، وهو ابن مدينة دمشق، ولم يصل إلى هبة منه سوى كاميرته وموبايله، عن ذلك تقول هبة: " انقضت شهور قبل أن أستطع لمس كاميرته وموبايله. أخفيهما في عتمة خزانة ثيابي، قريبين مني، ولا أراهما، فكلمتا رأيتهما كنت أختنق

وأشعر بأن قلبي سيكف عن الخفقان. وطالما فكرت: هل مرت صورتي أمامه حين كان يحلق إلى السماء؟! . هل نرى حقاً ذاكرتنا وأحببتنا لحظة الموت؟! وكيف تكون لحظة الموت؟! " (ص359).

البناء الروائي

ربما لا يطيب للكثيرين خرق تابوه السرد الروائي والحكاية التقليدية في الرواية السورية، لكن الواقع الحياتي الذي يعيشه السوريون، ما بين التشرد والهجرة خارج الوطن الأم، ومناطق تحت سيطرة قوى الإرهاب متمثلة بداعش والنصرة، هذه المناطق التي لم تروي سردها الأدبي القصصي والروائي بعد، وما يقع تحت سيطرة النظام التي لها سردها الخاص الكلاسيكي تحت حكم الديكتاتورية، وما بين رواية السوريين الذين خرجوا من هذا الجحيم العالق بين ارهابين، نجد سرداً روائياً خاصاً في أصوات متعددة تحاول تصوير الواقع السوري منذ بداية الثورة حتى مفاصل خاصة بها، كبناء روائي يعتمد على الحدث السوري كأساس روائي، ومن بين هذه الأعمال الروائية رواية (الذين مسهم السحر" من شطايا الحكايات). التي تعتمد على أصوات في السرد منها" ريما، هبة، فراس، ميفان، شيران، أبو الليث، عائشة...."، لكن من خلال الكتابة التي نقلت حركة هؤلاء في رصد واقعي متخيل، بناء على التفاصيل الخاصة الصغيرة بكل حدث في المعمار الروائي، وهذا ما يجعل الرواية شيقة في السرد، تتابع التفاصيل الحياتية الخاصة لكل شخصية من شخصياتها، وإذا كان السرد الروائي يستحق بحثاً خاصاً، فإن للمكان الروائي في الحكاية أكثر من حكاية تحكى فيها، حيث ينتقل المكان مع الحدث الروائي من مكان إلى آخر، سواء داخل مدينة دمشق، أو حمص أو اللاذقية أو الجنوب السوري.

أخيراً إن روايات الثورة السورية لم تنته بعد، فهناك آلاف الروايات التي لم تستطع أقلام الكتاب والمبدعين السوريين الوصول إليها لقول ما يجب أن يقال عن بطولات السوريين في الدعوة إلى حياة جديدة خارج رحم الديكتاتورية.



– يَخَالُ نَفْسَهُ قَدْ نَجَتْ؛ جَسَدُهُ وَحْدَهُ.. نَجَا.

فأردفت المهرَّب:

– لم أعد أنامُ بعمقٍ منذ عام؛ أغفو رُبْع ساعةٍ لأفيقَ على صُورِ المذبحة.

تخيَّلْتُ كوابيسَهُ على هيئةِ صورةٍ فوتوغرافيةٍ لزوجته وأطفاله؛ تتناهشها السكاكينُ، من حيث كانوا يبتسمون للكاميرا؛ ولحياةٍ انتهت بموتٍ رَجِيمٍ !.

نهضَ المهرَّبُ وقد ابتلعَ غصَّتَهُ وقصَّتَهُ:

– أماننا أربعَ ساعاتٍ من المشي، ممنوع حتى الهمسُ بينكم؛ والتدخين؛ ربما كُشفْنَا بصيصُ سيكارة؛ مفهوم.

فالتفتُ إليها.. هامساً:

– إذا تعبَتِ.. سأحملُك على كتفيٍّ ما تبقى من الطريق.

كأنما ضجكت؛ فضجكتُ لها؛ رمقتي جاري في القافلة؛ ثم كأنه همسٌ لزوجته:

– الله يعين الناس؛ صارت تحكي مع حالها؛ من هولٍ ما رأيناها.

انطلق الجميع في عتمة الليل؛ من أطرافِ "حيِّ الوعر" في حمص؛ باتجاه الحدود اللبنانية.

فيما بعد.. استلمني مهرَّبٌ آخر؛ قُربَ مرفأ طرابلس؛ أخذ مِنِّي أيضاً غُرْبُونَ شخصٍ واحدٍ؛ وسأخذُ ما تبقى حين نصلُ قِبالةَ مدينةِ "مَرسين" التركية.

على ظهر باخرة النقل؛ ما بين صناديق البضائع؛ تمددنا؛ استعملتُ معطفي الطويل.. غطاءً لنا؛ وكتفي مع ذراعي.. وسادةً لرأسها؛ ثم أخذنا نَوْمَ طويل جداً؛ حتى لكأننا لم نَسْتَفِقْ إلَّا قِبالةَ شاطئِ مَرسين.

كان الوقتُ ليلاً.. أيضاً.

الحب الوعر



طوال المسافة؛ ليلاً؛ حتى حدودِ لبنان؛ كانت معي.

لم ينتبه إليها المهرَّب الذي يقودنا في ظلمة الليل؛ أخذ مِنِّي غُرْبُونَ شخصٍ واحدٍ؛ ثم قال:

– عندما نصل إلى لبنان.. تدفع باقي المبلغ.

لم أكن أنوي أن أغادرَ سورية؛ لم أفكر يوماً بأنِّي سأصبحُ مُجرَّدَ لاجئٍ غير شرعيٍّ؛ أردفت المهرَّب:

– سننفذُ نقاطَ حزبِ الله؛ وتفادوا أنتم حين تصلون مناطق أنصاره.

ثم أطلقَ أهةً سحيقةً من بين رثتيه:

– أنا من بلدةِ "القُصير" نجوتُ بأعجوبةٍ من بين أيديهم؛ ومن المذبحة.

قلتُ في نفسي:

حين أنزلونا إلى القوارب المطاطية؛ خلَّتها قد تاهت مِنِّي؛ أنزلوها إلى قاربٍ لسْتُ فيه؛ ثم هدأت روعي حين لمَحْتُها في قاربي؛ تتدنثرُ بمعطفي.

من حَظِّنا.. كان البحرُ رائقاً؛ وأضواءُ مَرسين واضحةً في عتمة الليل؛ فاتجهنا بالقوارب نحوها.

لكنَّ الحظَّ.. لا يأتينا في كُلِّ مرَّة.

حين صعدنا للمرَّة الثالثة إلى قاربٍ مطاطيٍّ؛ وتكدَّسنا فيه: عشرين رجلاً وثمانٍ نساءً وطفلين؛ لم يكن بحرٌ "إيجةً" رائقاً.

قال لنا المهرَّب التركي:

– الجزيرة اليونانية على بُعد ثلاثة أميالٍ بحريَّةٍ فقط.

ثم أضافَ مُحاطباً إيَّاي:

– حاذِر أن تضيعَ البوصلةُ منك.

بعدَ ميلٍ بحريّةٍ واحدة؛ تغيّرَ كلُّ شيء؛ صارَ البحرُ أكثرَ اضطراباً؛ وتلبّدت السماءُ بالغيوم؛ فضحكْتُ حينَ همستُ من خوفي؛ بيني وبينَ نفسي:

– سنرى.. نجومَ الظهر!.

رأيتها تضحكُ أيضاً؛ حتى بانَ المَفرقُ بينَ أسنانها؛ فبدت لي كأرنبةٍ وقد باعَتهَا دُوار البحر؛ ثم أنتنا موجةً عاليةً قليلاً؛ واهتزَّ المركبُ بنا؛ قال شابٌ من بانياس:

–الله يسترنا من المَوجةِ السابعة.

مع الموجة السادسة.. خلَّتها تنزلقُ من القارب؛ ويتخاطفُها الموج؛ وكِدْتُ أتركُ المَقود؛ وأرمي بنفسي وراءها لأنقذَها.

للتو.. انحسرتِ المَوجةُ؛ فرأيتها تَمسَحُ الزبدَ عن وجهها؛ وتبتسمُ لي.

مع الموجة السابعة.. شعرتُ بأنِّي أنزلقُ إلى القاع؛ والموجُ يُدَوِّمُ بي؛ حبستُ الهواءَ في رنَّتي؛ مُحاولاً الصعودَ إلى سطح البحر؛ خلْتُ لوهلةٍ بأنِّي نَجَوْتُ؛ وبأنِّي لَمَحْتُها بقربي؛ فانتشلْتُها من غَرْقِها ومن غَرْقي؛ ثم تلاشى إحساسي بوزني؛ وبرنَّتي؛ وبالملح الذي أنا فيه؛ ولم استفيق إلا هنا؛ لَمَحْتُ وجهها يبتسمُ لي؛ ثم عدْتُ إلى غيبوبيتي؛ وكأنما أتهادى إلى قاعِ البحرِ من جديد.

حين صحوْتُ.. ابتسمت مُمرِضةً لي؛ ثم قالت شيئاً بلُغةٍ لا أعرفها؛ ثم جاء الطبيب؛ فسألني: - هل تعرف الانكليزية؟! هزرتُ رأسي فربت على يدي:

– كُتِبَتْ لكَ حياةٌ جديدة؛ وَجَدَكَ الصيَّادون تطفو على سطح الماء.

وقالت له الممرضة باليونانية؛ ثم ترجمَ الطبيبُ لي:

– تقولُ الأنسةُ بأنَّكَ طوالَ الوقتِ كُنْتَ تُنادي باسمِ ما؛ طوالَ غيبوبتك.

التفتُ نحو الممرضة:

– أَمَل..؟!.

هَزَّتْ رأسها إيجاباً؛ وابتسمت؛ فرَجَوْتُه أن يبحثَ عنها؛ في المستشفى هنا؛ وكِدْتُ أنهضُ وأنا أقولُ له:

– سأبحثُ عنها بنفسي عند الشاطئ.

رَجَّاني أن أهدأ؛ ثم أخرجت الممرضة شيئاً ملفوفاً بالقصدير؛ داخلَ كيسٍ بلاستيكيٍّ؛ أعطتني إيَّاه؛ فعرفتُ بأنَّه هاتفِي النقالَ ومعه أوراقِي؛ ثم تبيَّنَ لي بأنه ما يزالُ يعملُ؛ فسألتُ الطبيب:

– هل لديكم إشارةٌ إنترنت؟!.

قال: – لا تُوجد إشارةٌ عامَّةٌ هنا.

علَّقت الممرضة: – في جهازِي انترنت.

سألتهَا إذا كانت تستخدمُ “الواتس أب” وحين قالت: أحياناً؛ رَجَوْتُها أن تتصلَ برقمٍ أعطيتها إيَّاه؛ رَنَّ الهاتفُ كثيراً؛ قالت الممرضة بأنَّ الرقمَ خارج التغطية.

كَتَبَ الطبيبُ أدويةً لي؛ ثم غادر؛ فأحسستُ بالوَهْنِ من جديد؛ ثم بإبرةٍ في وريدي؛ ثم باسترخاءٍ.. كأنما لو أَلَّي داخلَ ضَبَابٍ أبيض؛ وفي بستانٍ أعرِفُهُ؛ ثم غَفَوْتُ.

حين استفتت.. جاءت الممرضة وهي تُبرِطُ بلُغةٍ زوربا؛ مُشيرةً إلى هاتفها؛ مُردِّدةً اسمَ أَمَل؛ ثم ناولتني هاتفها؛ فأدركتُ حينها بأنَّ أَمَل ما تزالُ في "حيِّ الوعر" فاتصلتُ؛ كأنما كان رنينُ المكالمة الآن؛ يلفُ حَوْلَ الأرض كلها؛ ليصلَ إليها؛ سمعتُ ضجيجاً فقط؛ فصرخت: - أَمَل.. أَمَل.

انقطعَ الاتصال.. فحاولتُ ثانيةً: - أَمَل.. أَمَل.

أخيراً.. سمعتُ صَوْتُها وسطَ الضجيج:

– ما هذه الأصواتُ مِنْ حَوْلِكَ؟.

– أنا تحت القصف؛ لا تهتم؛ عُمَر الشَّقِي.. بقي؛ المُهمُّ سلامتك أنت.

– الأوباش.. عادوا إلى قَصفِ الوعر.

– تعوَّدنا..

ثمَّ صوتُ قذيفةٍ قريبة؛ سادَ صمت؛ تجمَّدْتُ؛ ثم صوتُ قذيفةٍ ثانية؛ أقوى من الأولى وأقرب؛ حتى أنَّ المُمْرِضة قد سمعتهُ فارتعدت؛ قلتُ لها:

– سوريا.. نظامنا يقتلنا؛ جيشنا يقصفنا.

ثم جاءني صوتُ أَمَل من جديد:

– حَينَ.. أينَ أنا؟.

– في الوعر..

ضحكت.. سمعتُ ضحكتهَا؛ ثم قالت:

– تحت التخت.

– شو؟!

– تعرف تَحْتَ أُمِّي النحاسيِّ القديم؛ تحت ليلةٍ دَخَلتِها؛ المَورَقُ بعناقيد العنب؛ وعليه فَرَشَةٌ صوف؛ أنا تحته؛ أين أنت؟.

– صِرتُ باليونان؛ لو هَرَبْتُ معي؛ كُنَّا الآن بخير.

– كيف سأتركُ أُمِّي وَحدَها؛ أنتَ سمِعتها حينَ قالت: لن أخرجَ من بيتي إلا إلى قبري.

تابعت أَمَل:

– ثمَّ حَظَّفتها قذيفةٌ هاوٍ وهي تَسْتَلُّ الباذنجان في حديقة البيت.

خلْتُ بأنِّي أرى دمعين في عيني أَمَل؛ رغم أنها تحكي عن الموت؛ كما لو أنها تحكي عن شيءٍ يوميٍّ؛ ثم أتاني صَوْتُها مُتَقَطِّعاً:

– أزهَرَت الشتلات؛ قطفتُ ثمارَها صغيرةً وِعَضةً؛ عَمِلْتُ منه “مكدوساً” بأخر ما تَبَقَّى لدينا مِنْ رَيت؛ ثم وَرَّعتهُ للجيران على روحها.

كانت الممرضة تبتسم.. بينما تسمعُ حواراً لا تفهمُه؛ فَحَبَبْتُ الجَوَّالَ غريزياً بكفي.. وهمست:

– أموت في مَكْدُوسَاتِكَ يا “أَمُول”.

سمعتها تضحك: - أموت فيكَ يا غليظ؛ ما عاد يهمني شيء في الدنيا وأنا أسمع صوتك؛ بِجِبِّكَ..

ثمَّ سمِعتُ أصواتَ قذائفٍ لا يُمكنُ عدُّها؛ وتقطَّعَ الصوت؛ لم أدِرِ إذا كانت قد سمعتني.. انقطعَ الاتصال.

– أَمَل.. أَمَل.

كِدْتُ أهوي من السرير؛ أسندتني المُمْرِضةُ؛ ودخلتُ في غَيُوبيتي من جديد.



ولم يكمل العقد تعليمه بعد حصوله على الشهادة الابتدائية، بل عمل موظفًا في الحكومة بمدينة قنا سنة 1905 ثم نُقِلَ إلى الزقازيق 1907 وعمل في القسم المالي بمديرية الشرقية، وفي هذه السنة توفي أبوه، فانتقل إلى القاهرة واستقر بها.

حصل على الابتدائية سنة 1903م، وفي أثنائها زار مدرسته الإمام محمد عبده، فرأى دفتره، فيشره أن سيكون كاتباً، وعُيِّن في سنة 1904م بمديرية قنا، وكانت اللوائح لا تسمح بتثبيته، ثم نقل إلى الزقازيق، ثم ترك وظائف الدولة وعمل في الصحافة، وعُيِّن بمجلس الفنون والآداب، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمعي بغداد ودمشق، وأجريت له عملية جراحية في إحدى عينيه سنة 1956م وهي سنة قبوله في المجمع، ومنح جائزة الدولة التقديرية سنة 1960.

وفي أثناء دراسته كان يتردد مع أبيه على مجلس الشيخ أحمد الجداوي، وهو من علماء الأزهر الذين لزموا جمال الدين الأفغاني، وكان مجلسه مجلس أدب وعلم، فأحب الفتى الصغير القراءة والاطلاع، فكان مما قرأه في هذه الفترة "المُسْتَطَرَف في كل فن مستطرف" للأبشيهي، و"قصص ألف ليلة وليلة"، وديوان البهاء زهير وغيرها، وصادف هذا هوى في نفسه، ما زاد إقباله على مطالعة الكتب العربية والإفريقية، وبدأ في نظم الشعر.

لقي عدداً من الشخصيات التي تركت في نفسه حافزاً للعلم والقراءة، منها: أحمد الجداوي وكان من تلاميذ جمال الدين الأفغاني صديق أبيه، والشيخ محمد عبده، والشيخ عبد العزيز البشري، وجورجي زيدان، وعبد الحليم المصري، وأحمد الكاشف، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري، ولقي مي زيادة، وعرف في صالونها أحمد لطفي السيد، وخليل مطران، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وإسماعيل صبري، ومصطفى عبد الرازق، وطه حسين، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمد مندور، وعامر العقاد، ومحمد خليفة التونسي، وظاهر الجبلاوي.

الصحفي

ضاق العقاد بحياة الوظيفة وقيودها، ولم يكن له أمل في الحياة غير صناعة القلم، وهذه الصناعة ميدانها الصحافة، فاتجه إليها، وكان أول اتصاله بها في سنة 1907 حين عمل مع العلامة محمد فريد وجدي في جريدة الدستور اليومية

عباس محمود العقاد المتقف صاحب الموقف في الأزمنة الصعبة

إعداد باسل الحمصي

أبو ظبي - في مدينة أسوان بصعيد مصر، وُلِدَ عباس محمود العقاد في يوم الجمعة الموافق 28 من يونيو 1889، ونشأ في أسرة كريمة. وأصل أبيه من دمياط، وكان جده يعمل في صناعة الحرير بالمحلة الكبرى فسمي عقاداً، وكان بعدنٍ صرافاً لبلدة «أسنا» لكن والده جاء أسوان أميناً للمخطوطات، فتزوج ابنة عمر آغا الكردي أحد قادة محمد علي باشا الذين أرسلهم لتأديب ملك «شندي» على عصيانه.

التي كان يصدرها، وتحمل معه أعباء التحرير والترجمة والتصحيح من العدد الأول حتى العدد الأخير، فلم يكن معهما أحد يساعدتهما في التحرير.

وبعد توقف الجريدة عاد العقاد سنة 1912 إلى الوظيفة بديوان الأوقاف، لكنه ضاق بها، فتركها، واشترك في تحرير جريدة المؤيد التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف، وسرعان ما اصطدم بسياسة الجريدة، التي كانت تؤيد الخديوي عباس حلمي، فتركها وعمل بالتدريس فترة مع الكاتب الكبير إبراهيم عبد القادر المازني، ثم عاد إلى الاشتغال بالصحافة في جريدة الأهالي سنة 1917 وكانت تُصنَرُ بالإسكندرية، ثم تركها وعمل بجريدة الأهرام سنة 1919 واشتغل بالحركة الوطنية التي اشتغلت بعد ثورة 1919، وصار من كُتّابها الكبار مدافعاً عن حقوق الوطن في الحرية والاستقلال، وأصبح الكاتب الأول لحزب الوفد، المدافع عنه أمام خصومه من الأحزاب الأخرى، ودخل في معارك حامية مع منتقدي سعد زغلول زعيم الأمة حول سياسة المفاوضات مع الإنجليز بعد الثورة.



بشكسبير. وله في السياسة عدة كتب يأتي في مقدمتها: "الحكم المطلق في القرن العشرين"، و"هتلر في الميزان"، وأفزيون الشعوب"، و"فلاسفة الحكم في العصر الحديث"، و"الشيوعية والإسلام"، و"النازية والأديان"، و"لا شيوعية ولا استعمار". وهو في هذه الكتب يحارب الشيوعية والنظم الاستبدادية، ويمجد الديمقراطية التي تكفل حرية الفرد، الذي يشعر بأنه صاحب رأي في حكومة بلاده، وبغير ذلك لا تتحقق له مزية، وهو يُعدُّ الشيوعية مذهباً هداماً يقضي على جهود الإنسانية في تاريخها القديم والحديث، ولا سيما الجهود التي بذلها الإنسان للارتفاع بنفسه من الإباحية الحيوانية إلى مرتبة المخلوق الذي يعرف حرية الفكر وحرية الضمير.

وله تراجم عميقة لأعلام من الشرق والغرب، مثل "سعد زغلول، وغاندي وبنيامين فرانكلين، ومحمد علي جناح، وعبد الرحمن الكواكبي، وابن رشد، والفارابي، ومحمد عبده، وبرنارد شو، والشيخ الرئيس ابن سينا".

وأسهم في الترجمة عن الإنجليزية بكتابين هما "عراس وشياطين، وألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي". تجاوزت مؤلفات العقاد الإسلامية أربعين كتاباً، شملت جوانب مختلفة من الثقافة الإسلامية، فتناول أعلام الإسلام في كتب ذائعة، عرف كثير منها باسم العبقريات، استهلها بعبقرية محمد، ثم توالى باقي السلسلة التي ضمت عبقرية الصديق، وعبقرية عمر، وعبقرية علي، وعبقرية خالد، وداعي السماء بلال، وذو النورين عثمان، والصديقة بنت الصديق، وأبو الشهداء وعمر بن العاص، ومعوية بن أبي سفيان، وفاطمة الزهراء والفاطميون. وهو في هذه الكتب لا يهتم بسرد الحوادث، وترتيب الوقائع، وإنما يعني برسم صورة للشخصية تُعرِّفنا به، وتجلو لنا خلأته وبواعث أعماله، مثلما تجلو الصورة ملامح من تراه بالعين. وقد ذاعت عبقرياته وأشتهرت بين الناس، وكان بعضها موضوع

دراسة الطلاب في المدارس الثانوية في مصر، وحظيت من التقدير والاحتراف بما لم تحظ به كتب العقاد الأخرى. وألف العقاد في مجال الدفاع عن الإسلام

وبعد فترة انتقل للعمل مع عبد القادر حمزة سنة 1923 في جريدة البلاغ، وارتبط اسمه بتلك الجريدة، وملحقها الأدبي الأسبوعي لسنوات طويلة، ولمع اسمه، وذاع صيته وأنتخب عضواً بمجلس النواب، ولن ينسى له التاريخ وقفته الشجاعة حين أراد الملك فؤاد إسقاط عبارتين من الدستور، تنص إحداهما على أن الأمة مصدر السلطات، والأخرى أن الوزارة مسئولة أمام البرلمان، فارتفع صوت العقاد من تحت قبة البرلمان على رؤوس الأشهاد من أعضائه قائلاً: "إن الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه"، وقد كلفته هذه الكلمة الشجاعة تسعة أشهر من السجن سنة 1930 بتهمة العيب في الذات الملكية.

وظل العقاد منتصباً لحزب الوفد حتى اصطدم بسياسته تحت زعامة مصطفى النحاس باشا في سنة 1935 فانسحب من العمل السياسي، وبدأ نشاطه الصحفي يقل بالتدريج وينتقل إلى مجال التأليف، وإن كانت مساهماته بالمقالات لم تنقطع إلى الصحف، فشارك في تحرير صحف روزاليوسف، والهلال، وأخبار اليوم، ومجلة الأزهر. عُرف العقاد منذ صغره بنهمه الشديد في القراءة، وإنفاقه الساعات الطوال في البحث والدرس، وقدرته الفائقة على الفهم والاستيعاب، وشملت قراءاته الأدب العربي والآداب العالمية فلم ينقطع يوماً عن الاتصال بهما، لا يحوله مانع عن قراءة عيونهما ومتابعة الجديد الذي يصدر منهما، وبلغ من شغفه بالقراءة أنه يطالع كتباً كثيرة لا ينوي الكتابة في موضوعاتها حتى إن أديباً زاره يوماً، فوجد على مكتبه بعض المجلدات في غرائز الحشرات وسلوكها، فسأله عنها، فأجابه بأنه يقرأ ذلك توسيعاً لنهمه وإدراكه، حتى ينفذ إلى بواطن الطبائع وأصولها الأولى، ويقيس عليها دنيا الناس والسياسة.

وكتب العقاد عشرات الكتب في موضوعات مختلفة، فكتب في الأدب والتاريخ والاجتماع مثل: مطالعات في الكتب والحياة، ومراجعات في الأدب والفنون، وأشتات مجتمعة في اللغة والأدب، وساعات بين الكتب، وعقائد المفكرين في القرن العشرين، وجحا الضاحك المضحك، وبين الكتب والناس، والفصول، واليد القوية في مصر.

ووضع في الدراسات النقدية واللغوية مؤلفات كثيرة، أشهرها كتاب "الديوان في النقد والأدب" بالاشتراك مع المازني، وأصبح اسم الكتاب عنواناً على مدرسة شعرية عُرفت بمدرسة الديوان، وكتاب "ابن الرومي حياته من شعره"، وشعراء مصر وبيئاتهم في الجبل الماضي، ورجعة أبي العلاء، وأبو نواس الحسن بن هانئ، واللغة الشاعرية، والتعريف

التعلُّق بالأوهام؛ بينما نحن.. مُتفرِّقون: فُرَادَى وجماعاتٍ وتنسيقيات وتنظيماتٍ وائتلافاتٍ وهيئاتٍ وأحزاباً؛ بل.. وفصائلٍ مسلَّحة.

ثمَّة الكثير من الأسئلة.. لم تلقَ جوابها حتى الآن؛ برغم بديهياتها.

كيف سيعود؛ ومتى سيعود السوريون من مخيماتهم ومن تغريباتهم.. إلى الوطن؟! وهل الهجرة المليونية إلى الغرب.. الصامت عن ألامنا؛ المُتواطئ.. ضدها؛ هو حلٌّ لا مناصَّ منه؟! ثمَّة.. إيجابية واحدة لهذه الهجرة؛ كما قد صرَّحت لصحيفة بلجيكية.. قبل عامٍ لن تتخذوا موقفاً عملياً ضد النظام؛ حتى يصيرَ اللاجئون السوريون عبئاً عليكم في أوروبا.

ومن الأسئلة.. أيضاً:

هل سيتوحَّد السوريّون الأحرار حول الثوابت؛ حتى لو اختلفوا حول بعض تفاصيلها؟!

هل سيتوحَّد ما تبقى من الجيش الحرّ؛ في غرفة عملياتٍ واحدة؟!!



أسئلة لـ 10 سنوات قادمة

فرات نجيب

أول الصراحة وأكثرها صواباً: الاعتراف بالأخطاء؛ من أجل استدراكها وتصحيحها.

فبعد ست سنوات.. من المعاناة الدامية؛ ومن التدخلات الإقليمية والدولية على أرضنا؛ بات السؤال الأكثر إلحاحاً:

إلى أين.. نمضي؛ وتمضي بلدنا سوريا؟!!

هل ندعم صمود شعبنا.. حتى لا يُهاجرَ من تبقى داخل الوطن؟!!

وكنْتُ قد كتبتُ قبل 3 سنوات:

أن يُرسلَ سوريٌّ في الخارج إلى سوري في الداخل 100 دولار؛ خيرٌ من كلّ ما نقوله ونكتبه؛ ومن كلّ ما يُكتب ويُقال.

لم تكن الثورة السورية.. اختباراً لنا: كسوريين؛ أفراداً؛ ولقدراتنا الجماعية وحدها؛ بل.. هي اختبار لأعدائها أيضاً؛ وقد نجح الأعداء فيما أخفقنا نحنُ فيه؛ فأعداء ثورتنا.. مُتراصون ضدها؛ وكلّ حديثٍ عن تناقضاتهم هو من باب

هل بات المقاتلون غير السوريين "المهاجرون إلينا" عبئاً علينا؛ وعلى ثورتنا؟!!

من هي الدول التي سنُساهم في إعادة بناء بلدنا؛ بعد أن ساهمت مُباشرةً في خرابه؛ أو بالتواطؤ وبالصمت العاهر؟!!

ثمَّة.. عشراتُ الأسئلة مثلُ هذه أيضاً؛ ولَمَّا سمع السوريون جواباً مُقنعاً عليها!!

ويحتاج الأمر إلى أكثر من مقالٍ؛ ومن دراسة؛ بل.. إلى أبحاثٍ مُتخصّصة؛ حتى لا يستمرَّ الارتجال في المواقف؛ ويستمرَّ الارتهاق إلى ردود الفعل.. وحدّها؛ وكأنّما كانت الثورة سلسلةً من ردود الأفعال؛ ولم تكن فعلاً جماعياً مُنظماً!!

بينما أكتب هذه التساؤلات؛ يُضيف السوريون إلى تفرُّقهم؛ أقصد: اختلافاتهم المُتجدِّدة على الدوام؛ ومن غير إن يكونوا قادرين على حسمها.. بلغة العقل:

- ما الفائدة من مفاوضات أستانا؛ وهل هي لتقاسم النفوذ بين الدول الضامنة لتلك المفاوضات؟!!

هل نذهب إلى مفاوضات جينيف.. أم نُقاطِعُها؟!!

كأنّما.. لم تمرَّ شعوبٌ قبلنا في ثوراتها؛ بمرحلة المفاوضات!!

ففي الثورات السلميّة؛ فاوَضَ غاندي المُحتلّين البريطانيين.. حافياً؛ سوى.. من حقوق شعبه.

وفاوَضَ مانديلا الطغاةَ العنصريين.. وهو في سجنهم.

وفي ثورات التحرير؛ فاوَضَ الثوّارُ الفيتناميونَ غزّاتهم الفرنسيين ومن بعدهم: الأميركيان؛ وليس في حوزتهم سوى أسلحتهم الخفيفة والمتوسطة؛ وسوى إيمانهم بتحرير بلادهم من الغزاة.

وفي تاريخنا.. كان أوّلُ المفاوضين وأمهزُهم: نبيُّنا محمد "ص" في صلح الحُدَيْبية مع أعدائه في قريش؛ من أن غير أن يتخلّى عن دعوته.

